قصص
بوليسية
للأولاد

لغز الوثائق السرية

١

Looloo
www.dvd4arab.com

فى الإجازة

المفتش سامى

دق جرس التليفون فى منزل « تختخ » وكان المتحدث هو المفتش «سامى » الذى سأله : « هل أنت وحدك تماماً ؟ »

تختخ : « نعم » .

المفتش : « هذا يناسبنى جدًا ، وسوف أحضر إليك حالا لأنى أريد أن أناقش معك مسألة على جانب كبير من الخطورة » .

مضت نصف ساعة تقريباً ، وسمع « تختخ » صوت سيارة المفتش وهى تشق الطريق إلى منزلهم ثم توقفت أمام الباب الذى أسرع إليه « تختخ » ووقف يرحب بالمفتش الطويل القامة ، الذى

عادة ما يراه مبتسماً ، ولكنه بدا فى ذلك الوقت متجهم الوجه يعكس وجهه خطورة ما سيتحدث فيه .

جلس المفتش و « تختخ » معاً وجهاً لوجه ، وشرب المفتش كوب الليمون المثلج الذى أعده « تختخ » ثم تنهد قائلا : « شكراً لك . لقد كنت فى أشد الحاجة إليه » .

ابتسم « تختخ » قائلا : « لقد صنعته بنفسى » .

المفتش : « رائع جدًا . إنك تجيد كل شيء ، من أجل هذا جئت لك ، فهناك حادث سرقة يشغلنى للغاية » .

تختخ : « حادث سرقة فقط ؟ لقد ظننت أن الأمر أخطر من هذا بكثير » ..

نظر المفتش إلى « تختخ » بعينين كحد السيف ثم قال : « إن بعض حوادث السرقة يساوى

أفظع الجرائم ، وخاصة إذا كانت هذه السرقة مرتبطة بالخيانة » .

لم يتحدث « تختخ » .. فمضى المفتش يقول : « سوف أروى لك كل شيء ، ولكن لابد أن تعدنى ألا يعلم أحد غيرك بالأسرار التى سأرويها لك ، مهما يكن هذا الشخص ، حتى الأصدقاء الأربعة » .

تختخ : « إننى أعدك طبعاً » .

المفتش : « لقد سرق موظف فى مكتب التصميمات الحربى وثائق على جانب كبير جدًا من الأهمية ، وهذه لو تسربت إلى الأعداء لكانت كارثة كبيرة للوطن » .

سكت المفتش لحظات ثم عاد يقول : « ولأننى أثق فى ذكائك وقدرتك ، فقد قررت إشراكك معى فى البحث الذى أقوم به ، وإننى أرجو أن نوفق للوصول إلى حل هذا المشكل الخطير » .

تختخ : « هل هرب الموظف بالوثائق ؟ »

المفتش : « لا ، إن الموظف فى أيدينا »

تختخ : « والوثائق ؟ » .

المفتش : « جزء منها موجود ، فقد سرقت سبع وثائق وجدنا مع الموظف منها أربعاً ، ولم نجد الثلاث الباقية ، وهى التصميمات المهمة » .

تختخ : « وهل استجوبتم الموظف ؟ »

المفتش : « لم نستجوبه بعد ، وقد لا نستطيع استجوابه لمدة طويلة » .

تختخ : « لماذا ؟ أليس فى أيديكم كما قلت الآن ؟ » .

المفتش : « نعم ، ولكنه مصاب بجرح خطير فى رأسه وهو غائب عن الوعى منذ يومين ، والأطباء يقولون إن حالته خطيرة ، وقد نتمكن من استجوابه بعد أربعة أيام أو خمسة ، ولكن الوقت ثمين : كل يوم ، بل كل ساعة تضيع تبعد

الوثائق المسروقة عن أيدينا » .

تختخ : « إننى أفضل أن أسمع تفاصيل الحادث كما وقع : حتى أتمكن من متابعة هذه المعلومات ، فهل يمكن أن تروى لى القصة كاملة ؟ »

المفتش : « بالطبع ، فى صباح أمس الباكر ، عثر على هذا الموظف واقعاً قرب شريط قطار المعادى ، وقد أصيب فى رأسه إصابة بالغة أفقدته الوعى تماماً ، وقام رجال الإسعاف بنقله إلى مستشفى القوات المسلحة القريب من المعادى ، حيث أجريت له الإسعافات اللازمة ، ولكنه لم يفق ، وقال الأطباء إنه ربما سقط من القطار وهو يسير بسرعة ، فأصيب ، وبتفتيشه عرف رجال الشرطة اسمه وعنوانه ، وعثر فى جيبه على الوثائق الأربع السرية ، وقام رجال المباحث بتحرى الأمر ، فاتضح أن الموظف يعمل فى

مكتب التصميمات ، وأن الوثائق التى معه جزء من سبع وثائق على أقصى درجة من الأهمية والخطورة قد اختفت من المكتب ، وبالطبع فإن الموظف قد سرقها لبيعها إلى الأعداء ، ولا ندرى حتى الآن لمن باع الوثائق الثلاث الناقصة ، ولماذا لم يبع الوثائق كلها » .

تختخ : « هل هذا كل شيء ؟ »

المفتش : « تقريباً ، ولكن ربما كان يفيدك فى البحث أن تعلم أن للخزينة التى كان مودعاً بها الوثائق مفتاحين ، أحدهما مع مدير المكتب والثانى مع الموظف اللص الذى سرق الوثائق » .

تختخ : « وما هو المطلوب الآن بالضبط ؟ » .

المفتش : « المطلوب أن نصل إلى الرجل الذى اشترى الوثائق ، والأهم من هذا أن نصل إلى الوثائق نفسها قبل أن تتسرب من البلاد » .

تختخ : « ولكن من الممكن أن تكون هذه الوثائق قد تسربت فعلا ، فمن السهل إرسالها بالبريد ، أو بواسطة أى مسافر إلى خارج البلاد » .

المفتش : « هذا صحيح ، ولكن منذ العثور على الموظف قمنا بعمل رقابة دقيقة على البريد الخارج من البلاد ، وكذلك على المسافرين ، ونحن نرجح أن الذى اشترى هذه الوثائق مازال فى البلاد ، وإن كان بالطبع سيحاول أن يهرب فى أقرب فرصة .. » .

تختخ : « إنها قضية خطيرة حقاً ومعقدة » .

المفتش : « فعلا ، ولهذا أرجو أن تكون حذراً وألا تقول لأى مخلوق عما دار بيننا ، وأن تدرس المشكلة دراسة دقيقة ، وأية أسئلة تفكر فيها اتصل بى غدًا ، وسوف أحاول أن أجد إجابة عنها » .

بعد هذا الحديث قام المفتش ، فأوصله « تختخ » إلى باب الحديقة حيث ودعه . ثم عاد إلى غرفته وقد تحفز للمغامرة ، وأخذت تفاصيل المغامرة والأفكار تدور برأسه ، وهو يعيد تصوير الحادث فى ذهنه ... الموظف ... ومفتاح الخزانة ... والوثائق، والسرقة، والقطار ووقوع الموظف.

وأخرج « تختخ » دفتر مذكراته الصغير ، وأخذ يسجل فيه أهم النقاط والمعلومات ..

وعندما حضر والداه ، كان « تختخ » مازال فى غرفته ، وعندما نزل للعشاء ، بدا عليه التفكير العميق ، فقال والده : « إنك تبدو مشغولا ، فهل أنت منهمك فى حل لغز جديد ؟ إن أصدقاءك ليسوا هنا ، فأنت طبعاً لست مشتركاً فى مغامرة ... أليس كذلك ؟ » .

كاد « تختخ » يروى لوالده ما حدث هذا المساء ، ولكنه تذكر تحذير المفتش « سامى »

فقال : « إننى أفكر فى شىء ما » ، ثم سكت فلم يسأله والده سؤالا آخر ..

عندما عاد « تختخ » إلى غرفته كانت بعض الأسئلة قد بدأت تدور بذهنه ، هل من الممكن أن يسقط إنسان من نافذة قطار المعادى ؟ وإذا سقط هل يصاب بمثل هذه الإصابة البالغة التى تفقده الوعى أياماً كاملة ؟ سؤال آخر : هل هذا الموظف سيئ السمعة أم حسن السمعة ؟ وإذا كان سيئ السمعة وليس أميناً فكيف يعطى مفتاح خزانة بها هذه الوثائق الهامة ؟ ومدير المكتب هل هو رجل أمين ، وهل له دخل فى السرقة ؟

وسؤال سادس .. متى سرقت الوثائق ؟ هل فى نفس يوم الحادث أم قبلها بأيام ثم لِمَ لَمْ تكتشف السرقة إلا عندما أصيب الموظف ؟

أسئلة هامة لم يكن يملك عنها « تختخ » جواباً ، وهكذا استسلم للنوم وهى تدور برأسه .

أسئلة وأجوبة

فى اليوم التالى بعد الإفطار أسرع « تختخ » إلى التليفون ليسأل المفتش ويحصل على أجوبة عن أسئلته ، خاصة وقد كان يريد أن يعرف المكان الذى عثر على الموظف فيه ، فهو لابد أن يذهب إلى المكان لمعاينته . لحسن الحظ كان المفتش « سامى » فى مكتبه ، ودار بينهما حديث حصل « تختخ » منه على المعلومات التى يريدها .

إن الأطباء يرجحون إصابة الموظف نتيجة لوقوعه من القطار ، وهو موظف أمين حسن السمعة ، وكذلك مدير المكتب .. وكانت إجابة

السؤال السادس الخاص بتاريخ سرقة الوثائق أن مدير المكتب شاهدها فى صباح اليوم السابق على حادث القطار الواحدة ظهراً ، أى أن الموظف سرقها فى نفس اليوم بعد الواحدة وأخذها معه لتسليمها لمن سيشتريها ، ثم قابل المشترى فى المساء ، وربما فى الليل فلا أحد يعرف متى أصيب فى الحادث ، أما مكان الحادث فقد وصفه له المفتش . قال « تختخ » : هناك سؤال أخير .. هل فتشتم منزل الموظف المصاب ؟ .

المفتش : « نعم لقد فتشنا منزل « وفيق » وهذا هو اسمه ، ولكننا لم نعثر على شىء يدل على صلته بأحد ، وهو يسكن مع أسرته فى شقة صغيرة قرب ميدان التحرير » .

تختخ : « إننى أريد زيارة المكتب الذى تمت فيه السرقة ، فهل هذا ممكن ؟ » .

المفتش : « ممكن طبعاً ، ولكننا لم نعثر هناك

على شىء يساعد على جلاء غموض الحادث ، فالخزينة ليس عليها بصمات ، وفتحت بمفتاحها الأصلى . ولم يكسر الباب أو يستخدم مفتاح مصطنع فليس هناك من يفتح الخزينة إلا « وفيق » ..»

تختخ : « إننى أريد مقابلة مدير المكتب والحديث معه ، فمتى أحضر إليك ؟ » .

المفتش : « تعال بعد ساعتين تقريباً ، وسوف أتصل به وأطلب منه انتظارنا حتى نحضر » .

انتهت المكالمة ، وأسرع « تختخ » إلى محطة القطار ، وقد قرر أن يزور المكان الذى عثر فيه على « وفيق » لعله يعثر على شىء يفيده فى كشف الغموض المحيط بالحادث .

سار « تختخ » على قدميه مسافة طويلة حتى استطاع العثور على المكان الذى سقط فيه « وفيق » من القطار وأخذ ينظر بدقة إلى الأرض

سار « تختخ » حتى استطاع العثور على المكان الذى سقط فيه وفيق .

دون أن يعثر على أى شىء ، سوى أكوام الزلط ، وقد لاحظ فقط أن الشريط فى هذا المكان يلتوى فى منحنى ضيق .

عاد « تختخ » إلى المحطة ، وانتظر حتى وصل القطار فأسرع يركبه واختار مكاناً بجوار النافذة يستطيع منه أن يشاهد المكان الذى سقط فيه « وفيق » وقد لاحظ أن القطار ، اهتز بشدة وهو يمر بالمكان . وعندما وصل إلى القاهرة أخذ يتمشى فى الطرقات ، ثم اشترى نسخة من جريدة الأهرام وجلس فى ميدان التحرير يقرأ ويفكر حتى يحين الموعد المناسب للذهاب إلى المفتش « سامى » وعندما اقتربت الساعة من الحادية عشرة ، أسرع « تختخ » الخطو إلى مكتب المفتش « سامى » الذى استقبله مرحباً ، ثم قدم له بعض الضباط من معاونيه ثم خرجا حيث ركبا السيارة ، وانطلقا إلى مكتب الوثائق السرية ..

وفى الطريق اتفقا على الأسئلة التى يريد « تختخ » سؤالها للمدير .

استقبلها الأستاذ « حافظ » مدير المكتب بترحاب شديد ، ولكنه برغم ابتسامته كان يبدو عليه الحزن ، وقد أسرع يسأل المفتش : « هل عثرتم على شىء ؟ » .

المفتش : « للأسف لم نعثر على شىء يهدينا إلى حل غموض الحادث »

وأشار المدير إلى « تختخ » قائلا : « هل نستطيع الحديث أمام الأخ ؟ »

قال المفتش : « طبعاً ، لقد قابلته فى الطريق إليك وقد جئت لأسألك بعض الأسئلة حول الحادث .. »

المدير : « إننى تحت أمرك »

المفتش : « ألم تشك مطلقاً فى « وفيق » قبل هذا الحادث ؟ »

المدير : « مطلقاً .. لقد كان موظفاً مستقيماً ، وهادئاً ومحبوباً من زملائه »

المفتش : « إننى أريد مقابلة بعض زملائه » .

دق المدير الجرس فظهر سكرتيره على الباب فطلب منه استدعاء بعض موظفى المكتب من أصدقاء « وفيق » وبعد دقائق حضر شخصان ، وجلسا فقدمهما المدير إلى المفتش ، وكذلك قدم المفتش إليهما ، فقال المفتش : « تعلمان طبعاً أن صديقكما « وفيق » قد أصيب فى حادث وهو الآن تحت العلاج ونريد أن نعرف منكما بعض المعلومات عنه » ..

وسكت المفتش لحظات ثم عاد يقول : « هل لاحظتما أى تغيير فى تصرفاته فى الأسبوع الأخير ؟ »

تردد أحدهما لحظة ثم قال : « الحقيقة أننى لاحظت أنه كان مضطرباً فى بعض الأحيان »

المفتش : « هل هذا يعود إلى متاعب مع زوجته أو أولاده ؟ »

الموظف :« على العكس إنه يعيش حياة منزلية سعيدة »

المفتش : « وماهى مظاهر هذا الاضطراب ؟ »

الموظف : « كان يشرد كثيرًا ، ثم ينظر إلى غرفة الوثائق ، ويقوم فيذهب إلى الخزينة ثم يعود مرة أخرى » .

نظر المفتش إلى « تختخ » وبادله « تختخ » النظرات ثم شكر المفتش الموظفين وانصرفا ، وأخذ المفتش يتحدث إلى المدير ، فى حين أخذ « تختخ » ينظر إلى مكتب المدير ، فوجد نسخة من جريدة الأهرام مفتوحة على صفحة الإعلانات الصغيرة ،ولاحظ أن المدير قد وضع دائرة باللون الأحمر على إعلان فيها . وعندما لاحظ المدير

ما رآه « تختخ » قال مبتسما : « إننى من هواة شراء التحف . فأنا رجل أعزب وليس عندى أسرة أنفق عليها . لهذا أنفق أكثر دخلى على شراء التحف ، وعندى منها مجموعة كبيرة » ..

شكر المفتش المدير ، ثم خرج مع « تختخ » الذى كان مستغرقاً فى التفكير فقال المفتش : « واضح من تصرفات « وفيق » واضطرابه ، وذهابه إلى الخزينة بضع مرات أنه اللص الذى سرق الوثائق » .

تختخ : « فعلا ، هذا واضح ، ولكن السؤال لماذا باع بعض الوثائق ولم يبع بقيتها ؟ » .

المفتش « لعله اختلف مع الشارى على الثمن ، فلم يبع له سوى ثلاث وثائق فقط » .

تختخ : « ولماذا يسرق موظف مستقيم مثله ، سعيد مع أسرته ؟ »

المفتش : «النفس البشرية لها أسرارها وخفاياها » .

افترق « تختخ » عن المفتش عند محطة باب اللوق حيث استقل القطار عائداً إلى المعادى وهو مازال مستغرقاً فى تفكير عميق ، ولكنه أفاق من أفكاره عندما توقف القطار بضع دقائق فى الطريق لإصلاحات فى القضبان ، وكان قد لاحظ توقف القطار فى نفس المكان فى أثناء حضوره من المعادى ، ولاحظ أن القطار يقترب جداً من المنازل فى مكان التصليح ، حتى إن الشرفة التى فى المنزل المجاور له كانت تكاد تمس القطار ، فأخذ ينظر إليها فى استغراق .

تحرك القطار فى طريقه ، ومازال « تختخ » يغوص فى أفكاره حتى إن القطار كاد أن يغادر محطة المعادى دون أن ينزل منه ، ولكنه استطاع فى

آخر ثانية أن يسرع وينزل والقطار يتحرك فى طريقه إلى حلوان .

لم تأت زيارة « تختخ » للقاهرة بمعلومات جديدة . فجلس قرب النافذة فى غرفته وفتح جريدة الأهرام وأخذ يقرأ . وتذكر الإعلانات الصغيرة . والدائرة الحمراء التى رآها على أحد الإعلانات عندما كان فى زيارة الأستاذ « حافظ » مدير المكتب . وكان قد حدد مكانها فى الركن العلوى من أول عمود فى الصفحة . فقرأ الإعلان وكان نصه كما يأتى :

« مطلوب تحف مصرية حديثة . اتصل برقم ٣٣٣ الأهرام » .

لم يكن فى الإعلان شىء ملفت للنظر . فطوى « تختخ » الجريدة واستغرق فى خواطره .

كان فى رأسه عدة أسئلة يحاول الإجابة عنها ... أهمها هذا السؤال « إذا كان « وفيق »

يريد أن يسرق التصميمات ويبيعها إلى الأعداء . ألم يكن من الأفضل له أن ينقل صورة منها ويترك الأصل فى مكانه ؟ إن هذا هو أسلوب اللص الذكى . أما سرقة التصميمات نفسها . ففيه غباء شديد لأنه يعرضه للانكشاف . إن تصوير التصميمات مسألة سهلة ولا تحتاج إلا إلى آلة تصوير وتنتهى المهمة فى بضع دقائق . فلماذا أقدم « وفيق » على سرقة التصميمات ؟ هل كان ينوى الهرب بعد السرقة ؟ إن حياته العائلية السعيدة تستبعد فكرة الهرب » .

لم يكن هناك شىء يهدى إلى حل غموض اللغز . بل إن سؤالا آخر قفز إلى ذهن « تختخ » : هو « ماذا كان يفعل « وفيق » فى هذه الساعة المتأخرة من الليل فى طريق المعادى ؟ إنه يسكن فى ميدان التحرير . فما الذى دفعه إلى ركوب قطار المعادى ؟ » .

أسئلة .. أسئلة .. أسئلة وليست هناك إجابة واحدة ، وقرر « تختخ » الذهاب مرة أخرى إلى حيث وجد « وفيق » قرب قضبان السكة الحديد ، استقل دراجته وذهب إلى المكان وقد أخذ معه عدسة مكبرة .

. . انحنى « تختخ على أكوام الزلط والحشائش التى سقط عليها « وفيق » وأخذ يفحصها بدقة ، كان يبحث عن آثار الدماء التى سالت من « وفيق » أثر وقوعه من القطار ، ولكنه لم يعثر على قطرة دم واحدة أو أثر لأى دماء !! شىء غير معقول أن يسقط شخص من القطار ويصاب فى رأسه إصابة بالغة ثم لا تنزل منه قطرة واحدة من الدم .. ووقف « تختخ » ينظر حوله وقد استغرقته الخواطر ، وقرر أن يعود إلى منزله للاتصال بالمفتش «سامى » .

رد المفتش «سامى » على « تختخ » بمجرد أن

دق جرس التليفون وقال : « أهلا « تختخ » ، هل عثرت على شىء ؟ » .

ورد « تختخ » : « للأسف ، ليس هناك سوى مزيد من الأسئلة مثلا ماذا كان يفعل « وفيق » فى هذه الساعة من الليل فى المعادى ؟ أو بشكل آخر ما الذى جعله يركب قطار المعادى هل له أصدقاء هناك ؟ » .

المفتش :« لقد سألنا أنفسنا هذا السؤال ، ولم نعثر على إجابة واحدة فلم يكن له أى صديق فى المعادى ولكننا عثرنا على صديق له شاهده يركب تاكسيًا فى اتجاه ميدان باب اللوق حيث محطة قطار المعادى ، وكان ذلك نحو الساعة الثامنة والنصف مساء » .

تختخ :« سؤال آخر .. ألم تعثروا على آثار دماء فى مكان وقوع الحادث ؟ أقصد وقوع « وفيق » من القطار ؟ »

المفتش : « إن بعض الأهالى هم الذين عثروا عليه ، ونقلوه بسيارة الإسعاف وقد قام الشاويش « على » بمعاينة مكان الحادث ، ولكنه لم يشر إلى وجود آثار دماء فى المكان » .

تختخ : « لقد ذهبت منذ فترة قصيرة إلى مكان الحادث وفحصت الأرض بنفسى فلم أعثر على أى أثر للدماء .. أليس عجيباً أن يقع رجل على رأسه من القطار ويصاب هذه الإصابة التى تفقده الوعى أياماً ثم لا يترك أثر دماء مكانه ؟ » .

المفتش : « هذه نقطة هامة للغاية وسنبحثها ، وهناك شىء جديد يجب أن تعلمه . إن « وفيق » لم يعد إلى منزله فى اليوم السابق على الحادث ، فقد عثر عليه صباح الأحد .

وهو لم يعد إلى منزله منذ خروجه منه فى صباح

يوم السبت وقد أبلغت زوجته قسم الشرطة بذلك » .

تختخ : « إن اللغز يزداد صعوبة ساعة بعد ساعة ولا أدرى كيف سنتصل إلى حل له .. » .

المفتش : « إنى أعتمد على ذكائك » .

مفاجأة جديدة

تختخ

قضى « تختخ » ذلك المساء وهو يجلس بجوار نافذة غرفته يفكر فى عشرات الأسئلة التى تتزاحم على رأسه دون أن يعثر لأى منها على إجابة مناسبة وعندما أوى إلى فراشه لم يكن قد استطاع أن يكون فكرة واحدة عن اللغز .

عندما استيقظ « تختخ » فى اليوم التالى كانت فى انتظاره مفاجأة جديدة . فقد اتصل به المفتش تليفونيًا ليخبره أن الأستاذ « حافظ » مدير مكتب التصميمات قد عثر عليه ميتًا فى فراشه . وقال المفتش : إن « حافظ » رجل أعزب كما

تعرف ، وهو يعيش وحيدًا فى شقة فى « الزمالك » ، ويقوم على خدمته رجل عجوز يعمل عنده منذ فترة طويلة ، وعندما ذهب هذا الصباح للقيام بواجباته المعتادة فوجئ بالأستاذ « حافظ » ميتا .

قال « تختخ » : « هل ستقومون بتفتيش منزله أو أى شىء من هذا القبيل ؟ » .

المفتش : « طبعا » .

تختخ : « إننى أرجو أن آتى إليك وأن نقوم بزيارة منزل الأستاذ « حافظ » .. على الأقل لنتفرج على مجموعة التحف التى يحتفظ بها » .

وافق المفتش على اقتراح « تختخ » الذى أسرع يرتدى ثيابه ويتناول الفطور عاجلا ، ثم جرى إلى القطار واستقله إلى القاهرة ..

كان المفتش فى انتظاره على محطة باب اللوق كما اتفقا ، فأسرعا بسيارة المفتش إلى منزل

الأستاذ « حافظ » ولم يكن من الصعب الاهتداء إليه ، فقد كان فى أحد شوارع « الزمالك » الرئيسية .

كانت شقة الأستاذ « حافظ » شقة جميلة مؤثثة تأثيثا غاليا ، ولكن المفاجأة التى كانت فى انتظار « تختخ » أنه لم يجد فى الشقة تحفاً كثيرة كما كان يتوقع ، فلم يكن هناك سوى عدد قليل منها ، نفس العدد الذى يوجد فى أى شقة عادية . وبرغم أن « تختخ » كان يشعر بالأسف لوفاة الرجل فإنه أحس أن من واجبه تفتيش الشقة بطريقته الخاصة .

وكانت الشقة قد امتلأت برجال الشرطة والطبيب ، فانتهز « تختخ » فرصة انشغال الجميع بالمتوفى ، ثم أسرع إلى غرفة المكتب حيث قام بتفتيشه بسرعة ، فعثر على مجموعة من الإعلانات الصغيرة التى تنشر فى الأهرام ،

وكانت كلها تطلب الرد على رقم ٣٣٣ فى الأهرام وتذكر « تختخ » الإعلان الصغير الذى كان « حافظ » قد وضع عليه إشارة حمراء فى جريدة الأمس ، وبدأ ذهنه يعمل بسرعة .. إن الأستاذ « حافظ » يتابع إعلانات التحف ، وقد قال إنه من هواة التحف ، ومع ذلك فليس فى منزله تحف كما زعم ، فهل فى هذا الموضوع سر ما ؟ وإذا كان هناك سر ، فهل له صلة بحادث سرقة الوثائق ؟ ..

اكتفى « تختخ » بما وجده ، ولم يستمر فى التفتيش حتى لا يراه أحد ، وترك كل شيء فى مكانه ، ثم ذهب إلى المفتش « سامى » واستأذن منه ، وغادر المنزل مسرعا إلى مبنى جريدة الأهرام .

بينما انشغل المفتش فى تفتيش منزل « حافظ » ، ومحاولة الربط بين موته المفاجئ

وسرقة الوثائق السرية ، كان « تختخ » ينفذ فكرة أخرى خطرت بباله هي سر احتفاظ الأستاذ « حافظ » بالإعلانات الصغيرة التي تشير إلى التحف برغم أن منزله ليس به تحف ، وبرغم قوله إنه من هواة التحف ..

إن كذبة واحدة صغيرة قد تكشف سراً غامضا ، وقد كذب « حافظ » ولابد أنه بهذه الكذبة كان يحاول إخفاء سر كبير .

اتجه « تختخ » إلى قسم الإعلانات الصغيرة ، وطلب من الموظف المختص أن يعرف اسم صاحب الإعلان الذى يشير باستمرار إلى رقم ٣٣٣ ، فقال له الموظف إنه لا يعرف اسمه ، ولا يهمه أن يعرف ، فالرجل يأتى ويدفع قيمة الإعلان ، ثم يحضر لتسلم الردود التى تصل إليه .

قال « تختخ » : « معذرة لأننى أضايقك ،

ولكن ذلك يتعلق بموضوع هام ، وسوف أسألك سؤالا واحداً » .

قال الموظف : « تفضل » .

تختخ : « هل تسلم رقم ٣٣٣ ردودا على إعلانه الذى نشر أمس ؟ »

قال الموظف : « دقيقة واحدة » ..

ثم قام إلى أحد أركان الغرفة ، وبحث بين بعض الرسائل فترة ثم عاد قائلا : « لا ، لم يتسلم الردود بعد » .

شكر « تختخ » الموظف ثم انصرف مسرعا ، واستقل تاكسيا إلى منزل الأستاذ « حافظ » لعله يلحق بالمفتش ، ولحسن الحظ وجده مازال هناك .

قال « تختخ » : « هل وجدتم شيئا خاصا باختفاء الوثائق ؟ »

قال « المفتش » فى يأس : « ليس هناك أى شىء » .

تختخ : «وهل الوفاة طبيعية ؟ »

المفتش : « قال الطبيب الشرعى إنها نتيجة ذبحة صدرية ، فقد كان « حافظ » عجوزاً ويعانى من مرض فى القلب » .

تختخ : « هل تستطيع إخفاء خبر موت الأستاذ « حافظ » بضعة أيام ؟ » .

المفتش : « لماذا ؟ »

تختخ : إن عندى فكرة ما ، ولن أستطيع تنفيذها إذا نشر خبر موت « حافظ » .

المفتش : « وما هى هذه الفكرة ؟ »

تختخ : « إننى أظن أن الإعلانات الصغيرة التى كانت تنشر فى الأهرام تحت رقم ٣٣٣ ليست بريئة تماما ، وربما كان وراءها سر لو اكتشفناه لحللنا لغز السرقة » .

المفتش : « إننى لا أفهم قصدك » .

تختخ : « آسف جدًا لأننى لم أشرح لك

المسألة من أولها . لقد لاحظت فى أثناء زيارتنا لمكتب الأستاذ « حافظ » أمس أنه يحيط أحد الإعلانات الصغيرة بدائرة ، ولما سألته عنها قال إنه من هواة جمع التحف . وعندما عدت إلى البيت وقرأت الإعلان وجدت المعلن يبحث عن تحف مصرية حديثة ، وهو شىء مدهش ، فليست هناك تحف حديثة . فالتحف كلها قديمة ، لفت نظرى هذا ، وعندما حضرت اليوم إلى منزل « حافظ » وجدته قد جمع إعلانات صغيرة كلها تحت رقم ٣٣٣ ، وبرغم أنه قال لى إنه من هواة التحف فليس فى منزله تحف كثيرة ، إذًا فالأستاذ « حافظ » كان يخفى سرًّا ما ، وأريد أن أعرف هذا السر » .

المفتش : « وما دخل هذا كله فى طلبك إخفاء خبر موت « حافظ » بضعة أيام ؟ »

تختخ : « إن الرجل الذى يعلن تحت ٣٣٣ فى

انتظار ردود على إعلانه الذى نشر أمس ، وقد ذهبت الآن إلى جريدة الأهرام ، وعرفت أنه لم يتسلم الردود بعد وأنا أتصور أنه ينتظر رد « حافظ » بالتحديد ، فإذا عرف أنه مات ، فقد لا يذهب ليتسلم الردود ، لهذا أريد أن أخفى الخبر ، وأرقب قسم الإعلانات الصغيرة حتى يأتى الرجل فأتبعه ، وأريدك أن تساعدنى فى هذا » .

المفتش : « إنها فكرة بارعة حقا ، وسوف أتفق مع المسئولين فى الأهرام على تسهيل مهمتك ، وفى نفس الوقت سنخفى خبر موت « حافظ » بعض الوقت كما تطلب ولحسن الحظ أن الرجل ليس له أقارب ، إلا شقيقة تقيم فى الإسكندرية ، وسوف تستطيع إقناعها بإخفاء الخبر فترة ، وفى نفس الوقت سنبلغ مكتب الأستاذ «حافظ» أنه طلب إجازة لبضعة أيام» .

تختخ : «إننى أشكرك على كل هذه التسهيلات » .

المفتش : « إننى المدين لك بالشكر لمحاولتك مساعدتنا على حل هذا اللغز العجيب .. »

تختخ : « وبالمناسبة ماهى أخبار « وفيق » ألم ينتبه بعد من الإغماء ؟ »

المفتش : « للأسف إن حالته تزداد سوءا »

تختخ : « إنه مفتاح اللغز » .

المفتش : « فعلا .. قد تذكرت الآن ما قلته لى من أنه لم يترك آثار دماء فى المكان الذى أصيب فيه ، إن هذا شىء مدهش للغاية ، فهل تقصد أنه أصيب فى مكان آخر ثم نقل إلى هذا المكان ؟ » .

تختخ : « بالضبط ، هذا ما قصدته » .

المفتش : « ولكن كيف يمكن نقل شخص فى قطار لإلقائه فى هذا المكان ؟ »

تختخ : « لعلهم نقلوه فى سيارة » .

المفتش : « كيف تدخل السيارة على قضيب القطار وهو فى هذه المنطقة محاط بسور .. ولو كانوا نقلوه فى سيارة ، لكان من الأسهل لهم إلقاؤه فى مكان مهجور على شاطئ النيل ، وهناك مناطق كثيرة صالحة لهذا على طول الطريق من القاهرة إلى المعادى » .

تختخ : « هذا صحيح ، ولم يبق إلا أن يكونوا قد نقلوه فى طائرة مثلا » .

المفتش ضاحكاً : « لقد بدأت تسرح فى خيالك » .

قال « تختخ » مبتسماً : « فعلا ، ذلك شىء بعيد عن التصديق ، على كل حال المهم الآن أن نتتبع رقم ٣٣٣ لعلنا نصل إلى شىء » .

وأسرع المفتش و« تختخ » يستقلان سيارة المفتش إلى جريدة الأهرام حيث تم الاتفاق على أن يجلس « تختخ » فى مكان يتيح له مشاهدة

المترددين على قسم الإعلانات الصغيرة .

قضى « تختخ » بقية اليوم جالسا فى مكانه فى انتظار الرجل المجهول الذى يعلن تحت رقم ٣٣٣ – ومضى الوقت و« تختخ » يتفرج على زبائن الإعلانات ممن يعلنون عن بيع السيارات والأثاث ، أو يعلنون عن حاجتهم إلى شقق خالية وغيرها من ألوان الإعلانات الصغيرة المشهورة باسم « الإعلانات المبوبة » ومعناها الإعلانات التى توضع تحت أسماء محددة تسمى « الأبواب » ، وهى معلومات جديدة أضافها « تختخ » إلى معلوماته الكثيرة .

انقضى اليوم دون أن يظهر رقم ٣٣٣ ، وأحس « تختخ » أنه يبحث عن خيال وأن خطته كلها وأفكاره حول الحادث لا معنى لها . وعندما أغلق مكتب الإعلانات الصغيرة أبوابه كان « تختخ » يشعر بالجوع والتعب وبحاجته إلى

العودة إلى منزله سريعا .. وهكذا استقل الأتوبيس إلى باب اللوق ، ثم استقل القطار إلى المعادى ولاحظ أن القطار مازال يبطئ قرب مصر القديمة ، حيث تقترب عرباته كثيرا من المنازل حتى تكاد تلامسها .

وصل تختخ إلى منزله ، فوجد والده ووالدته فى انتظاره ، وقد أصابهما القلق لغيابه طوال النهار ، وعندما سألاه عن سبب غيابه ، قال إنه كان فى زيارة المفتش « سامى » ولم يخبرهما بشىء عن الحادث الخطير الذى يشترك فى كشف غموضه كما وعد المفتش .

مطاردة فى الشوارع

السيدة العجوز

فى الصباح أخذ « تختخ » طريقه إلى الأهرام حيث جلس فى مكانه وكان يخشى أن يمضى اليوم جالسًا كما حدث بالأمس دون أن يظهر ٣٣٣ ، ولكنه فى هذه المرة لم ينتظر طويلاً ، فلم تمض نصف ساعة حتى دخلت امرأة عجوز تحمل حقيبة زرقاء للخضار ، إلى مكتب الإعلانات تسأل عن بريد ٣٣٣ . تنبهت أعصاب « تختخ » فورًا . وأخذ يرمق السيدة العجوز بحدة وهى تتسلم الخطابات ، لقد كان يتصور أنه سيقابل رجلاً ، ففوجئ بهذه العجوز فقرر أن يتبعها لعلها تقوده إلى الرجل

الذى يتوقف على وجوده حل اللغز.

تسلمت العجوز البريد. وخرجت فتبعها «تختخ» من بعيد، وعبر خلفها شارع الجلاء حيث يقع مبنى الأهرام، ثم سارت بجوار هيئة التليفونات فسار خلفها، ثم اجتازت شارع رمسيس ودخلت إلى شارع سوق التوفيقية، فأسرع «تختخ» يقترب منها حتى لا تضيع منه فى زحام السوق، وأصبح على بعد خطوات منها وهى تسير فى نشاط ظاهر، ثم توقفت عند باعة الفاكهة فاشترت ما يلزمها، ثم واصلت السير، فسار يتبعها حتى وصلت إلى شارع توفيق، واجتازت شارع ٢٦ يوليو، ودخلت إلى شارع طلعت حرب، وكانت حركة المواصلات والزحام على أشدها، ولكن «تختخ» استطاع أن يظل قريبًا منها دون أن تشعر به.

اتجهت العجوز إلى داخل شارع طلعت حرب

تبع «تختخ» السيدة العجوز حتى وقفت أمام السينما

و« تختخ » يتبعها حتى وقفت أمام سينما مترو، وكانت حفلة الساعة العاشرة قد بدأت منذ دقائق قليلة، فأسرعت السيدة إلى شباك التذاكر لتقطع تذكرة فى الصالة، ووجدها تدخل السينما فأسرع إلى الشباك هو الآخر وقطع تذكرة وتبعها، ولكنه كان قد تأخر لحظات كانت كافية لأن يفقد أثرها فى ظلام السينما.

وقف « تختخ » فى الدهليز نصف المظلم ينظر حوله دون أن يرى أثرًا للعجوز فقرر أن يدخل إلى الصالة لعله يجدها ولو فى الظلام، ومد يده بالتذكرة إلى العامل الذى ينظم جلوس الرواد، فقاده فى الظلام إلى مكانه، وكم كانت فرحته أن وجد نفسه بجوار العجوز التى كانت تجلس فى الظلام وهى تتابع الفيلم القصير « لميكى ماوس » الذى تعرضه السينما قبل الاستراحة.

كان قلب « تختخ » يدق بعنف وهو يجلس

بجوار العجوز، فعلى بعد سنتيمترات منه ربما يوجد حل اللغز الذى يهم رجال الشرطة فى مصر كلها، ولكن ماذا يفعل؟ هل يترك العجوز ويخرج ليتصل بالمفتش « سامى » تليفونيًّا، قد تخرج العجوز من السينما دون أن يراها؟ هل يظل يراقبها؟ قد تضيع منه فى الزحام؛ كان عقل « تختخ » يعمل بسرعة ليصل إلى حل، وانتهى فيلم « ميكى ماوس » دون أن يفهم منه شيئا تقريبًا، وجاءت الاستراحة فأخذ يدقق النظر إلى العجوز دون أن تلاحظ حتى لا تشك فيه، وأحس بشعور غامض حيالها، فمظهرها برغم شعرها الأبيض يوحى بالقوة والسيطرة، وقد أمسكت بحقيبة للخضار كبيرة من القماش الأزرق السميك، وأخرجت العجوز علبة سجائر ثم تذكرت أن التدخين ممنوع فى السينما فقامت إلى الممر، وسقط منها عند قيامها ورقة صغيرة

فالتقطها « تختخ » ووجد أنها تذكرة لقطار المعادى ، وقرر « تختخ » ألا يتبعها حتى لا تشك فيه ، ولكنه ظل قلقا طول الوقت يدور برأسه تجاه الباب فى انتظار عودتها، ولم تكد السينما تطفئ أنوارها ليبدأ الفيلم ، حتى عادت العجوز إلى مكانها ، وأحس « تختخ » بالارتياح .بدأ الفيلم ، وكان فيلم « الفرسان الثلاثة » ، وفرح « تختخ » لأنه كان يحبه وقد شاهده مرة ، ولكن لم يكن هناك مانع من أن يراه مرة أخرى ومرت ربع ساعة وهو منهمك فى مشاهدة الفيلم ، وفجأة أحس بالعجوز تتحرك ، فانتبه ، ووجدها تتجه إلى الباب ، فانتظر قليلا ثم تبعها ، ومن بعيد وجدها تدخل دورة المياه ، فاطمأن وعاد إلى مكانه يتابع الفيلم .

طالت غيبة العجوز، وأحس « تختخ » أنه أخطأ عندما تركها فى دورة المياه ، دون أن

يراقبها من بعيد ، فانتظر فترة أخرى ثم قام وأسرع إلى الممر ، ووقف من بعيد يرقب باب دورة المياه ، ولكن انتظاره طال ، فأدرك أن العجوز قد أفلتت منه إلى الأبد ، وأسرع إلى عامل الباب يسأله عنها فقال الرجل : « لم تخرج سيدات منذ بداية الفيلم ، والذى خرج هو رجل » .. رجل !! دهش « تختخ » كثيرًا .. ولكنه فهم أن السيدة هى فى الحقيقة رجل متنكر .. وتذكر التذكرة التى وجدها فأسرع يستقل تاكسيًّا برغم قرب المسافة ، وبعد دقائق قليلة كان يقف على محطة باب اللوق ويدور ببصره فى كل اتجاه ، لعله يلمح الرجل ذا الحقيبة الزرقاء ولكن الوقت مضى دون أن يرى الرجل ، وأحس باليأس يهبط على قلبه فجر قدميه إلى القطار وألقى نفسه فيه وقد أحس أنه أغبى إنسان فى العالم بعد أن ترك حل اللغز الهام يفلت من يده .

سار القطار مسرعًا كالمعتاد ، ثم توقف تقريبًا عند محطة مصر القديمة كما يحدث كل مرة وكان الكمسارى قريبًا من « تختخ » فسأله عن سر توقف القطار فى هذا المكان فقال الرجل : « هناك إصلاح فى الخط منذ فترة ، والقطار يضطر إلى تهدئة سرعته بسبب هذا الإصلاح » .

وأطل « تختخ » من النافذة يرقب المنازل التى تقترب كثيرًا من القطار حتى تكاد تلمسه ، وفجأة ، من بعيد شاهد الحقيبة الزرقاء ، نفس الحقيبة التى كانت مع العجوز فى الصباح ، وكان يحملها رجل فى منتصف العمر يسير فى أحد الشوارع القريبة من القطار ، وقف « تختخ » مسرعًا وقرر أن يقفز من القطار ، ولكن القطار كان قد تحرك فى هذه اللحظة وانطلق ، فلم يكد « تختخ » يصل إلى الباب حتى كان القطار يسير بأقصى سرعة ، ولم يكن فى إمكانه أن يقفز منه

إلا إذا كان يريد الانتحار ، فوقف قرب الباب ينظر إلى الشوارع التى كانت تظهر وتختفى ، والناس .. والمنازل .. وكان كل شىء يدور ويدور .. وأحس أن رأسه يدور أيضًا وأنه سيسقط ، فأسرع إلى أقرب كرسى فارتمى عليه وهو يشعر بالمرض يغزو جسمه ويدير رأسه .

لا يعلم « تختخ » كيف وصل إلى منزله ، ولعله نزل بحكم العادة فى محطة المعادى ، وحملته قدماه إلى منزله حيث صعد إلى غرفته واستلقى على الفراش دون أن يخلع ثيابه ثم ذهب فى نوم عميق .

عندما استيقظ « تختخ » كان المساء قد هبط على المعادى ، وكان يشعر أنه أحسن حالا من الصباح ، ولكنه كان يشعر أن جسمه ثقيل فأخذ يخلع ثيابه فى بطء ثم طلب من الشغالة أن تعد له كوبا من الشاى .

أحضرت الشغالة كوب الشاى ، وفجأة دق جرس الباب وكم كانت مفاجأة مدهشة أن دخل بقية المغامرين الخمسة معًا ، وهم يضحكون ! كان الأربعة « محب » و « نوسة » و « عاطف » و « لوزة » قد لوحت الشمس لونهم وكانت صحتهم جيدة ، وهم يهزون يد « تختخ » فى حماسة وكان هو شديد الفرح لأن أصدقاءه عادوا ولم يعد وحيدًا فى المعادى .

قالت « لوزة » وهى تضع فى يده صدفة بحرية جميلة : « لقد رأيت أن آتى لك بهذه الصدفة من البحر ، أما الأصدقاء فقد أحضروا لك كمية من السمك والكابوريا المشوية » .

ابتسم « تختخ » وشكر الأصدقاء على كرمهم ثم انطلقت « لوزة » تسأل : « أليست هناك مغامرات جديدة ، أليس هناك لغز للحل ؟ قضينا إجازة ممتعة ولكن دون أن نشغل رءوسنا بشىء

فهل عندك شىء لنا ؟ »

كاد « تختخ » يروى لهم مغامراته التى لم تنته بعد ، ولكنه تذكر تحذير المفتش ففكر قليلا ثم قال : « إننى مشترك فى مغامرة حقا ، ولكن للأسف الشديد لا أستطيع أن أروى لكم شيئا عنها ، إن المغامرين الخمسة لا يخفون شيئا عن بعضهم البعض ، ولكننى مضطر إلى هذا كطلب المفتش « سامى » .

تبادل الأصدقاء النظرات ثم قال « محب » : « من واجبك أن تنفذ تعليمات المفتش « سامى » بدقة ، ولا داعى لأن نتدخل فى أى شىء لا يخصنا » .

عاد « تختخ » إلى الحديث فقال : « ولكن على كل حال هناك جزء من المغامرة يمكنكم الاشتراك فيه ، ولكن دون أسئلة » .

دب الحماس فى نفوس الأصدقاء وقالت

« نوسة » : « ستشترك دون أسئلة » .

تختخ : « المطلوب منكم العثور على رجل متوسط القامة أو امرأة عجوز فهما شخص واحد ، وهذا الشخص لا نعرف عنه سوى أنه يحمل حقيبة من القماش الأزرق » .

عاطف : « وأين يوجد هذا الشخص ، من غير المعقول أن تبحث عنه فى مصر كلها ، أو فى المعادى كلها » .

تختخ : « إن الأماكن التي يتردد عليها محطة باب اللوق وجزء من مصر القديمة ، وربما سوق التوفيقية فى القاهرة ، ولكننا سنركز بحثنا عنه فى المكانين الأولين .. لقد استنتجت أنه يسكن فى مكان ما بين القاهرة والمعادى لأننى عثرت فى مكانه فى السينما على تذكرة لقطار المعادى ثم رأيته من بعيد فى أحد الشوارع القريبة من شريط السكة الحديد بمصر القديمة .. وهو فى الغالب

يسكن وحده ، لأنه يذهب لشراء حاجاته بنفسه ، ولو كان عنده شغالة لتركها تشترى له ما يريد » .

قصة عاطف المتجرد

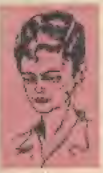
عاطف

اتفق الأصدقاء فى صبيحة اليوم التالى على تقسيم أنفسهم ، فتبقى « نوسة » و « لوزة » بجوار التليفون فى منزل « تختخ » ليتم الاتصال عن طريقهما بالأصدقاء الثلاثة . و « تختخ » الذى تقرر أن يقف على محطة باب اللوق ، و « محب » الذى يقف على محطة مصر القديمة ، و « عاطف » الذى يقف فى الشارع الذى شاهد فيه « تختخ » الحقيبة الزرقاء فى يد الرجل ، وكان على أى واحد منهم أن يتبعه الرجل إذا رآه حتى يعرف المنزل الذى سيدخل فيه . ثم يتصل تليفونيًّا « بنوسة » و « لوزة »

ويملى العنوان حتى يستطيع « تختخ » معرفته والاتصال بالمفتش « سامى » لإبلاغه .

وهكذا ركب الأصدقاء الثلاثة قطار المعادى . فلما وقف فى محطة مصر القديمة نزل « محب » و « عاطف » ثم واصل « تختخ » الركوب إلى محطة باب اللوق ، حيث نزل هناك ، وجلس على أحد المقاعد ينظر هنا وهناك . لعله يرى الحقيبة الزرقاء .

ظل « تختخ » جالسًا نحو ساعة ولما لم ير شيئا قام للاتصال تليفونيًّا « بنوسة » و « لوزة » لعل عندهما أخبارًا . وعند أحد باعة السجائر وجد تليفونا فاتصل بالصديقتين ، ولكنهما قالتا له إن أحدًا لم يتصل بهما ، فعاد إلى مكانه يراقب من جديد .

أما « محب » فجلس فى محطة مصر القديمة يراقب هو الآخر ، فى حين وقف « عاطف » فى

الشارع الذى وصفه « تختخ » يرقب المنازل والمارة .. فلما تعب من الوقوف قرر أن يتمشى فى الشارع ذهابا وإيابا ، وهو ينظر إلى شرفات المنازل .

كان الأصدقاء قد اتفقوا على أن يعودوا فى الثانية إلى منزل « تختخ » إذا لم يعثروا على شىء ، ومرت الساعات بطيئة ، فلما قاربت الثانية ، انطلق « تختخ » إلى القطار فركبه ، وعندما وقف القطار فى محطة مصر القديمة ، وجد « محب » فى انتظاره ولكنه لم ير « عاطف » وأسرع « محب » يركب القطار ، فسأله « تختخ » : « ألم تر « عاطف » ؟ »

محب : « لا ، لم أره ، ولعله ركب دون أن تراه ، فالقطار مزدحم جدًا » .

تختخ : « على كل حال إذا لم يركب هذا

القطار فلعله يكون قد سبقنا أو سيلحق بنا بعد قليل » .

وصل القطار إلى المعادى وأسرع الصديقان إلى منزل « تختخ » فوجدا « نوسة » و « لوزة » فى انتظارهما ولم يجدا « عاطف » فسأل « تختخ » « نوسة » : « ألم يتصل عاطف بكما ؟ »

نوسة : « لا ، لم يتصل بنا أحد مطلقا »

جلس الأصدقاء الأربعة صامتين فى انتظار عودة « عاطف » ، ولما حان موعد الغداء ، أحضر لهم « تختخ » بعض السندوتشات ، ومضت الساعات دون أن يظهر « عاطف » فأحسوا جميعا بالقلق ، وقرر « تختخ » الاتصال بالمفتش « سامى » وإخباره بكل شىء .

قام « تختخ » إلى التليفون ، وتحدث مع المفتش « سامى » وشرح له ما حدث منذ الساعة التى خرج فيها من دار الأهرام ، خلف رقم ٣٣٣

حتى غياب « عاطف »

تضايق المفتش كثيراً وقال « لتختخ » : « لماذا لم تتصل بي منذ أمس ؟ لقد كان أمامنا فرصة ذهبية للقبض على هذا الرجل الذى كان من الممكن أن يقودنا إلى حل اللغز » .

تختخ : « آسف جداً يا سيادة المفتش ، لم أكن أنتظر أن تتطور الأحداث بهذا الشكل » .

المفتش : « على كل حال سوف أرسل عدداً من رجال الشرطة السريين للبحث عن « عاطف » فى هذا الشارع وسأحضر الآن إليكم للحديث » .

أغلق المفتش التليفون بعنف ، أحس منه « تختخ » بمدى غضب المفتش فنظر إلى الأصدقاء قائلا : « يبدو أننا تورطنا فى قضية مخيفة وأخشى أن يكون قد وقع « لعاطف » شيء ! »

قالت « لوزة » وهى تحبس دموعها خوفاً على

شقيقها : « إننى خائفة » .

تختخ : « أرجو أن يعود « عاطف » وإلا فسوف أعتبر نفسى مسئولا عما حدث له »

مضت نصف ساعة والجميع جالسون فى صمت حزين ، ثم سمعوا صوت سيارة المفتش وهى تقف بالباب ، ثم دخل المفتش بقامته الطويلة ، وقد بدا على وجهه الضيق والحزن وبعد أن حياهم ، جلس هو و « تختخ » جانباً وأخذا يتبادلان حديثاً هامسا لم يسمع منه « محب » ولا « نوسة » شيئاً ، وفى الواقع أن المفتش كان يريد أن يطمئن على أن « تختخ » لم يخبر الأصدقاء بشيء عن حقيقة اللغز الذى يشتركون فيه .

وفجأة .. وقبل أن يمضى وقت طويل ، دخل « عاطف » وأخذ الأصدقاء ينظرون إليه وكأنهم يرون شبحا .. فقد ظنوا أنه لن يعود أبداً أو على الأقل .. سيعود بعد أيام ، وبواسطة رجال

الشرطة .. أما أن يعود وحده ، فهذا ما لم يكونوا يصدقونه .

وكان المفتش « سامي » هو أول من تحرك ، فقام واقفاً وقال : « عاطف » .. الحمد لله أنك عدت .. أين كنت حتى الآن ؟ »

وارتمى « عاطف » على أحد المقاعد ، وأخذ ينظر إلى الأصدقاء واحداً بعد الآخر ثم قال : « لقد عدت بمعجزة ! »

أسرع « تختخ » فأحضر « لعاطف » كوباً من عصير الليمون المثلج ،شربه مرة واحدة ثم أخذ يروى قصة مغامرته المثيرة فقال : « لقد ذهبت ووقفت فى الشارع الذى حدده « تختخ » وظللت واقفاً فترة طويلة ، ولكنى فى النهاية أحسست بالملل من الوقفة ، فقررت أن أتمشى فى الشارع فتقدمت إلى الأمام فى اتجاه شريط السكة

الحديد .. وفجأة وجدت نفسى أمام رجل يحمل حقيبة زرقاء ..

سكت « عاطف » لحظة ، وكانت عيون الجميع مركزة عليه ليكمل قصته فمضى يقول : « .. نسيت نفسى فى تلك اللحظة من فرط حماستى ، فتقدمت منه بسرعة وأخذت بكل غباء أحملق فى وجهه كأننى أرى رجلا من القمر .. ولاحظ الرجل أننى أحملق فيه بشدة ، فاستدار مسرعا ودخل المنزل الذى خرج منه ، ولم أتردد فقد دخلت خلفه فورا .. ووجدته يصعد السلالم بسرعة ، فصعدت خلفه ، وسمعت صوت باب يفتح فى الدور الثانى ، فضاعفت سرعتى على السلالم لأرى الشقة التى دخل فيها .. ووجدت نفسى أمام باب مفتوح فنظرت داخله .. وقبل أن أدرك ماذا سيحدث امتدت يد قوية وجذبتنى إلى داخل الشقة ، ثم أغلق الباب ووجدت نفسى

وجهاً لوجه أمام الرجل الذى كان يحمل الحقيبة الزرقاء » .

مرة أخرى سكت « عاطف » وأخذ ينظر إلى الأصدقاء، وكانوا جميعًا صامتين ينظرون إليه فى لهفة ، فعاد ليقول : « أمسك الرجل بذراعى وثناها إلى الخلف فى قسوة أحسست أنه سيكسرها . سألنى .. من أنت ؟ من الذى أرسلك ؟.. فقلت له اسمى .. ولم أقل له من أرسلنى .. أخذ الرجل يضغط على ذراعى بقسوة ، ولكنى لم أرد عليه ، ثم وقف فى مواجهتى وسألنى إذا كنت أراقبه منذ فترة طويلة ، فقلت له إنما أراه لأول مرة ، فأخذ يفكر قليلا ، ثم أحضر منديلا ربط به فمى ، وقطعة حبل قيد بها يدى وقدمى » .

قال « محب » مقاطعًا : « تركته يقيدك دون أن تتحرك ؟ » .

رد « **عاطف** » : « فى الحقيقة أننى كنت مذهولا من المفاجأة وكنت خائفا ، فقد كان منظر الرجل مرعبا ، ويبدو شديد القسوة حتى لقد تصورت أننى لن أخرج من المنزل حيًّا » .

قال **المفتش** : « من حسن حظك أنه لم يقتلك ، ويبدو أنه أشفق عليك ، أو كان ينوى مغادرة المنزل قبل حضورك فاكتفى بتقييدك .. والآن أكمل ..» .

عاطف : « قام الرجل بعد ذلك بجمع حاجاته فى حقيبة جلدية كبيرة ، وهى فى أغلبها أوراق ، وبعض الملابس ، ثم أغلق باب الشقة علىّ ، وتركنى وخرج » .

سكت « عاطف » فقالت « لوزة » : « وكيف استطعت أن تخلص نفسك ؟ » .

عاطف : « أخذت أحاول فك يدى ، وقد استغرق هذا ساعات طويلة ، ولكنى استطعت فى

النهاية تخليص نفسى ، عندئذ وجدت الباب مغلقا من الخارج ، وظللت مدة طويلة أحاول فتحه دون فائدة فأسرعت إلى الشرفة التى تطل على شريط السكة الحديد ، وأخذت أرقب ماحولى حتى لايرانى أحد ، ثم دليت نفسى منها ، وقفزت ، وقد شاهدنى شخص وبدأ يصيح ، ولكن لحسن الحظ وصل القطار فى تلك اللحظة ، ووقف بجوار المنزل تماماً فقفزت فيه ، واستطعت الاختفاء بين الركاب وحضرت إلى هنا » .

وقف « تختخ » وقال للمفتش : « لقد عثرت على تفسير كل شيء » ، إن مغامرة « عاطف » لن تذهب عبثاً ، لقد فسرت لنا اللغز ! »

قال « المفتش » دهشاً : « تقصد وجود الرجل فى هذا المكان .. » .

تختخ : « بالضبط ، لقد عثرت على مايؤيد وجهة نظرى فى اللغز كله ، وسوف أشرح لك

بالتحديد ماحدث » .

المفتش : « إن المهم الآن هو العثور على الرجل ، وأريد أن يأتى « عاطف » معى إلى إدارة البحث الجنائى ليدلى بأوصاف الرجل ، وسنعرض عليه صورا للمشتبه فيهم لعل الرجل يكون من بينهم ، فإذا لم يكن منهم ، فسوف ترسم له صورة تقريبية توزعها على المطارات والموانئ قبل أن يهرب الرجل إلى الخارج » .

ثم التفت المفتش إلى « عاطف » قائلا : « هل فى إمكانك أن تأتى معى الآن ؟ » .

رد « عاطف » : « برغم أنى متعب جداً ، فلا بأس من أن آتى معك » .

المفتش : « وأنت أيضا يا « تختخ » لتشرح لى فكرتك ونحن فى الطريق » .

كيف سرقت الوثائق ؟

أسرع المفتش ومعه « تختخ » و« عاطف » إلى السيارة . فركب « تختخ » بجوار المفتش ، وركب « عاطف » خلفهما ، وبقى بقية الأصدقاء فى انتظار عودة « عاطف » و « تختخ » .

وفى الطريق بدأ « تختخ » يشرح فكرته فقال : إننى متأكد الآن أن « وفيق » لم يسرق الوثائق ، وأن اللص هو « حافظ » .

وبرغم أن المفتش كان يقود السيارة بسرعة كبيرة ، فإنه التفت إلى « تختخ » مندهشا وقال : « وكيف وصلت إلى هذا الآن ؟ وما دخل مغامرة

« عاطف » به ؟!

قال : « تختخ » : « إن وجود بقية الوثائق فى جيب « وفيق » أقنعنى الآن أن اللص الأصلى يريد تضليل رجال الشرطة بإلقاء التهمة على « وفيق » ولم تكن هناك وسيلة لهذا أفضل من أن يضع فى جيبه بعض الوثائق المسروقة بعد أن أخذ الوثائق الهامة » .

المفتش : « لعل من الأفضل أن نبدأ ، فى شرح فكرتك من الأول حتى تسير سيرا منطقيا » .

تختخ : « هذا أفضل فعلا ، وأنا أتصور أن « وفيق » كان يشك فى « حافظ » ويظن أنه على صلة بأشخاص يهمهم أن يحصلوا على الوثائق . ولعل وجوده معه فى مكان واحد مكنه من أن يراقبه بدقة ، ولعله لاحظ مثلى حكاية الإعلانات الصغيرة التى كان « حافظ » يحرص على قطعها

من الأهرام .. أو لاحظ أن « حافظ » كان يفتح الخزينة كثيرا وبدون داع لذلك .. المهم أنه شك فيه وبدأ يراقبه .. ولكن لم تكن عنده الأدلة الكافية لإبلاغ رجال الشرطة عنه ، وفضل أن ينتظر حتى يعثر على أدلة كافية لإبلاغ الجهات المسئولة عنه .. وفى يوم وقوع السرقة يبدو أنه شاهد « حافظ » يفتح الخزينة ويأخذ شيئا منها ، لم يكن واثقا منه ، فتركه حتى خرج من المكتب وتبعه وظل يتبعه حتى وصل « حافظ » إلى محطة باب اللوق وركب القطار »

قاطع المفتش « تختخ » قائلا : « ولماذا محطة باب اللوق بالذات ؟ ومن أين عرفت أنها باب اللوق ؟» .

قال « تختخ » : « سأشرح لك كل شيء .. لقد تبع « وفيق » « حافظ » إلى باب اللوق دون أن يلاحظ « حافظ » شيئاً ، فقد كان هذا وقت

خروج الموظفين والشوارع مزدحمة ومحطة «باب اللوق » مزدحمة أيضا ، وهكذا استطاع أن يركب خلفه القطار دون أن يلاحظه ، ثم نزل خلفه فى محطة « مصر القديمة » وتبعه من بعيد ، حيث شاهده يدخل المنزل الذى دخله « عاطف » اليوم وهو المنزل الذى يسكن به الجاسوس رقم ٣٣٣ ، كما أسميه ، ووقع « وفيق » فى نفس الخطأ الذى وقع فيه « عاطف » فيما بعد ، فصعد إلى المنزل وأرجح أن رقم ٣٣٣ كان يراقب الطريق من الشرفة فى انتظار حضور « حافظ » فشاهد « وفيق » يتبعه ثم يدخل المنزل ، وهكذا انتظر فلما دخل « وفيق » إلى المنزل ضربه على رأسه وجره إلى داخل الشقة ويبدو أن الحظ كان فى جانب ٣٣٣ فلم يكن هناك أحد على السلم فى هذه اللحظة فاستطاع أن يضرب « وفيق » دون أن يراه أحد .. وأخذ الجاسوس و« حافظ »

يفكران فى طريقة للتخلص من « وفيق » وإلقا تهمة سرقة الوثائق عليه ، فخطرت لها فكر شيطانية » .

وسكت « تختخ » لحظة ، فقال المفتش « ماذا كانت هذه الفكرة ؟» ؟

تختخ : « إن فى هذه المنطقة تصليحات ف شريط السكة الحديد ، وقد لاحظت شخصياً أ القطار يقف فى هذا المكان فترة طويلة ثم يسير ببطء شديد ، ومن المؤكد أن رقم ٣٣٣ لاحظ ذلك أيضا . ففكر أن ينتظر هبوط الظلام ثم يضع « وفيق » على ظهر القطار دون أن يراه أحد . وقد ظن أن الإصابة التى أصابه بها قد قضت عليه .. وهكذا وضعا « وفيق » على ظهر القطار فى الظلام الحالك بعد أن دسا فى جيبه الجزء غير الهام من الوثائق .. فإذا عثر عليه فسوف يتصور رجال البوليس أنه هو اللص . وبموته لايمكن

العثور على دليل أو الوصول إلى رقم ٣٣٣ »

وسكت « تختخ » وساد الصمت بينهما فترة ، ثم قطعه المفتش قائلا : « فى الواقع أنه تفسير مدهش وإن كان أغرب من الخيال . ولكن لماذا لم يصور « حافظ » الوثائق ويتركها مكانها ؟ »

تختخ : لعله كان سيصورها فى منزل الجاسوس ثم يعيدها فى اليوم التالى لولا ظهور « وفيق » ! .

ساد الصمت داخل العربة وهى تشق طريقها بسرعة إلى مبنى إدارة البحث الجنائى فى باب الخلق ، وبعد دقائق وصلت السيارة ونزل الثلاثة حيث أسرعوا إلى مكتب المفتش « سامى » الذى جمع ضباطه ثم روى لهم باختصار ما حدث وطلب منهم عرض صور المشبوهين على « عاطف » فى حين جلس المفتش يجرى بعض الاتصالات التليفونية برؤسائه .

قضى « عاطف » فترة طويلة يفحص صور

المشتبه فيهم من الجواسيس دون أن يتعرف على أحد منهم ، وفى النهاية تقرر رسم صورة تقريبية للجاسوس رقم ٣٢٣ بناء على الأوصاف التى يدلى بها « عاطف » ، وبعد نحو ساعة كان تم رسم تقريبى للرجل ، وتقرر بعدها أن يذهب المفتش « سامى » وأحد مساعديه وموظفو البصمات مع « عاطف » إلى منزل الجاسوس لتفتيشه ورفع البصمات التى سيجدونها هناك . ومرة أخرى تحركت العربات وركب « تختخ » بجوار المفتش وانطلقت بهم السيارة .

وصل الجميع إلى المنزل وقد بدأ المساء يهبط . واستطاع المفتش فتح الباب بوسائله الخاصة ، ثم دخلوا جميعا ، كانت الشقة مكونة من غرفتين ومطبخ ودورة مياه ، فانتشر الضباط يفتشونها تفتيشا دقيقا ، فلم يعثروا على شىء ذى أهمية ولكن أحد الضباط وجد ورقة صغيرة على الأرض

قدمها إلى المفتش « سامى » الذى ما كاد يراها حتى صاح : « يبدو أن استنتاجات « تختخ » صحيحة ، فهذا أحد الإعلانات الصغيرة التى تنشر فى الأهرام ، وإن كنت لا أعلم مهمة هذه الإعلانات بالضبط » .

أسرع المفتش « سامى » إلى حيث كان « تختخ » يقف فى شرفة المنزل ويقيس المسافة بين الشرفة وبين سقف القطار ، وقد كانت المسافة لاتزيد على متر واحد ، فلما رأى المفتش قال : « إن ماتوقعته صحيح .. فالمسافة تسمح بإلقاء « رفيق » من الشرفة إلى سطح القطار كما توقعت » .

قال المفتش وهو يمد يده بالورقة : « إن استنتاجاتك صحيحة فهذا أحد الإعلانات الصغيرة التى كان يتبادلها « حافظ » مع الجاسوس وهى تؤكد أن « حافظ » كان على

علاقة به ، ولكني لم أفهم ماهي مهمة هذه الإعلانات بالضبط ؟ »

تختخ : « إنها وسيلة الاتصال بين الجاسوس و« حافظ » حتى لايكونا تحت رقابة المباحث أو المخابرات . كانا يلجآن إلى هذه الوسيلة لتحديد مواعيد اللقاءات والاتفاق على العمليات وقد كان الجاسوس هو الذي يذهب لنشر الإعلان ، وعندما يقرؤه « حافظ » يرسل له ردًّا على رقم ٣٣٣ يتضمن مواعيد اللقاء وغيرها ، إنه جاسوس بارع وأرجو أن تعطيني صورة له أحتفظ بها كذكرى لهذه المغامرة » .

ناول المفتش « لتختخ » الصورة ، فتأملها قليلا ثم وضعها في جيبه وبعد لحظات كانت سيارة من سيارات رجال الشرطة تحمله هو و« عاطف » إلى المعادى حيث كان الأصدقاء في انتظارها .

قالت « لوزة » وهي تقف لتنصرف مع

شقيقها « عاطف » : « إننا حتى الآن لا نعرف شيئًا عن هذا اللغز ، فهل سترويه لنا يا « تختخ » ؟ »

قال « تختخ » وهو يوصلهما ومعهما « محب » و « نوسة » إلى الباب : لقد وعدت المفتش ألا أروى هذا اللغز لأحد ، ولكن إذا تم القبض على الرجل قد يسمح لي المفتش بأن أروى لكم كل شيء ، فنحن المغامرين الخمسة لاتخفى عن بعضنا البعض شيئًا .

انصرف الأصدقاء وبقى « تختخ » وحده ، وأحس بأنه في أشد الحاجة إلى الراحة ، فقرر أن يتعشى مبكرا ، ثم يقرأ قليلا ويأوى إلى فراشه وينام نومًا عميقًا ، يعوض به الأيام المتعبة التي قضاها في مطاردة رقم ٣٣٣ ، الذي اختفى ولايعلم مكانه أحد .

بعد العشاء أسرع « تختخ » إلى غرفة

العمليات حيث اعتاد أن يجلس ليقرأ ، فوجد
صورة الجاسوس المرسومة التى أخذها من المفتش
أمامه ، فأمسك بها وأخذ يتأملها لحظات ، وفجأ
خطرت له فكرة غريبة .. إن رقم ٣٢٣ بعد أ
رآه « عاطف » لايمكن أن يتحرك أو يسافر دو
أن يغير شكله .. وهو فى الغالب سوف يتنكر ف
شكل السيدة العجوز كما كان متنكرا عندما ذهب
إلى جريدة الأهرام ، ومعنى هذا أن رجال الشرط
لن يعثروا عليه أبدًا فسوف يبحثون عن رجل
متوسط العمر ، بينما يكون الجاسوس فى شكل
سيدة عجوز بيضاء الشعر .. وهكذا بدلا من أ
يأوى « تختخ » إلى فراشه كما كان يأمل ، أسر
إلى التليفون يطلب المفتش ، ولكنه لم يعثر عليه ف
مكتبه أو المنزل ، وكان واثقا أنه الآن مع رجال
يحكمون حلقة الحصار حول الجاسوس الذ
سيتمكن من الإفلات منهم متنكرا فى ثياب السيد

العجوز ، فترك له خبرًا للاتصال به .
أخذ « تختخ » يفكر ثم قام إلى مكتبه فأحضر
بعض الأقلام ومجموعة من الألوان وفرشاة رسم ،
وأخذ يجرى تعديلا فى ملامح صورة الجاسوس
بحيث يحوله إلى سيدة عجوز كتلك التى شاهدها
أمس صباحا ، وقضى فى هذا العمل نحو نصف
ساعة . فلما انتهى منه كانت أمامه صورة قريبة
الشبه جدًّا من العجوز بشعرها الأبيض ،
ونظارتها الطبية . فتأملها لحظات ثم قرر أن يقوم
لينام فقد كان يشعر أنه متعب جدًّا ، ولكنه على
سبيل الاحتياط أخذ التليفون إلى غرفته لعل
المفتش يتصل به .

جرس منتصف الليل

نام « تختخ » بعد لحظات من دخوله إلى الفراش ، ومضت الساعات وهو مستمتع بنوم هادئ .. وعندما أشارت عقارب المنبه الذى فى غرفته إلى منتصف الليل تقريبًا دق جرس التليفون ، فقام « تختخ » مفزوعًا من فراشه ، وأضاع بعض الثوانى قبل أن يمد يده ويرفع سماعة التليفون .

على الناحية الأخرى من الخط جاء صوت المفتش « سامى » .. : « آلو ، « تختخ » مساء الخير ، هل أزعجتك » ؟

تختخ : « نعم .. أقصد قليلا ، ألم تعد إلى

منزلك سوى الآن ؟ » .

المفتش : « لقد سافرت إلى الإسكندرية بعد أن تركتنى بدقائق ، فقد ذهبت إلى الميناء لوضع ترتيبات مع شرطة الإسكندرية لإحكام الحصار حول الجاسوس ، فقلبى يحدثنى أنه لن يغادر مصر عن طريق الجو ، ولكن عن طريق البحر » .

تختخ : « إننى أظن هذا أيضا .. »

المفتش : « هل هناك شىء جديد طلبتنى من أجله ؟ »

تختخ : « نعم .. لقد تصورت أن الجاسوس سوف يتنكر ، فهو واثق أن « عاطف » سيتصل بكم ويصفه لكم ، وفى إمكانكم أن تحصلوا على صورة تقريبية له بواسطة الرسم .. لهذا أتصور أنه سيعود إلى التنكر فى شكل السيدة العجوز ، فهو لا يتصور أن أحدا سيعرفه فى هذه الحالة ، أليس هذا معقولا ؟ » .

قال المفتش بصوت متعب : « فعلا .. هذا معقول جدًا .. وكان لابد أن نتوقعه ولا أدري كيف فاتنا هذا !! »

تختخ : « على كل لم يضع وقت طويل ، وقد رسمت صورة للجاسوس وهو متنكر فى ثياب السيدة العجوز ، وهى جاهزة عندى الآن » .

المفتش : « لقد خلعت ثيابى ، ولكن سأقوم لأرتديها مرة أخرى وأحضر إليك » .

تختخ : « ألا يمكن الانتظار إلى الصباح ؟ »

المفتش : « إن كل دقيقة لها أهميتها الآن ، والموضوع خطير .. ولايجب أن نضيع أي وقت » .

تختخ : « سأكون فى انتظارك على السلم الخلفي للفيلا ، وسوف أجهز لك كوبا من الشاى يجدد نشاطك » .

المفتش : « وبعض البسكويت إذا أمكن ،

فأنا لم أتعش حتى الآن » ..

ارتدى « تختخ » « روبًا » فوق البيجامة ، ثم نزل إلى المطبخ متسللا على أطراف أصابعه حتى لايحس به أحد ، ثم دخل إلى المطبخ حيث أشعل البوتاجاز وأخذ يعد الشاى ببطء ، فقد كان هناك وقت طويل قبل أن يصل المفتش .

انتهى « تختخ » من إعداد الشاى ، ثم صعد مرة أخرى إلى غرفة العمليات وهو يحمله على صينية ، فوضعه على المكتب ثم اتجه إلى الباب الخلفى للفيلا حيث فتحه ، ووقف فى الظلام ينتظر حضور المفتش . وبينما هو يقف على السلم أحس بشيء ناعم يتمسح بقدميه ، وصوت « زنجر » وهو يلف حوله ويتمسح به ، فقال له وهو يربت على عنقه : « لقد نسيتك تقريبًا يا « زنجر » ولم تشترك معنا فى مغامراتنا الأخيرة » .

أخذ الكلب يهمهم فى هدوء ، وكأنه يحتج على

إهماله وعدم إشراكه فى المغامرات ثم سمع « تختخ » صوت موتور سيارة فى أول الشارع ، وبعد لحظات كان المفتش يجتاز باب الحديقة الخلفى ، ويصعد السلم ، ومد يده يسلم على « تختخ » ويدخلان فى هدوء إلى غرفة العمليات يتبعهما « زنجر » وهو يهز ذيله مرحبًا بالمفتش .

أخذ المفتش – الذى بدا متعبا – يرتشف الشاى ويقضم البسكويت ، وهو يستمع إلى « تختخ » ، ثم قدم له « تختخ » الصورة التى أجرى عليها التعديلات بالأقلام والفرشاة قائلا : « هذه الصورة أقرب ماتكون إلى العجوز التى شاهدتها صباح أمس فى الأهرام ، وتبعتها حتى فقدت أثرها عند سينما مترو ، وأعتقد أننا يجب أن نوزع هذه الصورة مع الصورة الثانية ، فسوف يكون من المفيد أن تضيع على الجاسوس أية فرصة لخداعنا » .

أخذ المفتش يتأمل الصورة فترة ثم قال : « إننى أتوقع بالطبع أن تكون الصورة بعيدة إلى حد ما عن شكل الجاسوس ، فالصورة الأولى رسمناها من ذاكرة « عاطف » وقد أضفت إليها الرتوش من ذاكرتك ، فكلها صور من الذاكرة » .

تختخ : « للأسف أن هذا صحيح » .

المفتش : « ولكن على كل حال ليس أمامنا حل آخر ، وهذه الصورة يجب أن نوزع من الآن بعد طبع نسخ منها على جميع المطارات والموانى فى الجمهورية حتى لا يفلت الجاسوس » .

تختخ : « إنك تبدو متعبا ، ومن حقك أن ترتاح فترة » ..

المفتش : « ليس فى عمل الشرطة راحة ، ولكنى سوف أعطى نفسى إجازة أسبوعا على

الأقل إذا نجحنا في القبض على الجاسوس رقم ١٣٣٣ » .

أخذ « زنجر » يهز ذيله ويدور حولها ، فقال « تختخ » : « إن « زنجر » معترض على استبعاده من المغامرات الأخيرة ، ومن الواجب علينا أن نجد له دورا » .

المفتش : « معه حق » .

تختخ : « بالمناسبة هل أستطيع غدا أن أزور الشقة التي كان يقيم بها الجاسوس ؟ إنني لم أتمكن من تفتيشها جيدا اليوم ، وقد يكون من المفيد أن ألقي عليها نظرة أخرى » .

المفتش : « من الممكن طبعًا أن تزورها ، وقد وضعنا على باب المنزل مخبرا خاصًّا اسمه « مخيمر » وسأعطيك ورقة له ليسمح لك بالدخول » .

وقدم « تختخ » للمفتش ورقة كتب عليها إذنًا

له بدخول شقة الجاسوس الهارب ، وبعد دقائق غادر المفتش الفيلا كما دخلها من الباب الخلفي دون أن يشعر به أحد من النائمين ، ثم دوى صوت الموتور في هدوء الليل ، ومضت السيارة بعيدا تحمل المفتش .

عاد « تختخ » إلى غرفته وبجواره « زنجر » ونظر إلى المنبه وكانت الساعة قد تجاوزت الواحدة صباحا ، ولكنه لم يجد في نفسه أي ميل إلى النوم ، فأمسك كتابا عن الجاسوسية في الحرب العالمية الثانية ، وانهمك في قراءته ثم تذكر أن غدا هو أول يوم في شهر أغسطس ، ويعني هذا أن إجازته على شاطئ البحر ستبدأ غدا ، ولابد من أن الأسرة قد جهزت الحقائب ، وقام ونزل إلى الصالة ، وفعلا وجد الحقائب مرصوصة في الصالة ، فأسرع يعد حقيبته الصغيرة حيث وضع فيها بعض الكتب وأدوات الصيد ، ثم صعد

إلى غرفته وأخذ يحاول النوم فترة حتى استطاع فى النهاية أن ينام .

عندما استيقظ « تختخ » فى اليوم التالى ، علم أن أسرته ستقوم برحلة إلى مرسى مطروح فى الواحدة بعد الظهر ، حيث يقضون الليلة فى الإسكندرية ، ثم يواصلون السفر فى اليوم التالى . فكر تختخ قليلا ، وكان هناك وقت يكفى للذهاب إلى منزل الجاسوس لتفتيشه والعودة ، وهكذا اصطحب معه « زنجر » ثم أسرع يستقل القطار إلى مصر القديمة ، حيث كان يقع منزل الجاسوس وقابل المخبر « مخيمر » وأعطاه رسالة المفتش « سامى » ففتح له الباب .

كان المنزل يقع بجوار السور الذى يحيط بقضبان القطار ، وواجهته تطل على الشريط ، ومدخله من شارع يمكن رؤيته من القطار .

فتح « تختخ » النوافذ ، ثم أخذ يفتش بدقة

غرفة غرفة ، ولكنه لم ير شيئا ذا أهمية فى المنزل كله ، إلا بعض الملابس الداخلية للجاسوس ، فقرر أن يأخذها معه وفى ذهنه فكرة ، أن يشم « زنجر » هذه الثياب فقد يعثر على صاحبها مصادفة .. وقال « تختخ » فى نفسه : « من يدرى لعلها تكون ضربة حظ موفقة . وتصل إلى الجاسوس » ، وهكذا وضع الملابس فى كيس أحضره من المطبخ وأخذ « زنجر » وانطلق إلى الشارع بعد أن شم « زنجر » الثياب . وعلى المحطة وطوال الطريق كان « زنجر » يجرى هنا وهناك ، فكان « تختخ » يظن أنه عثر على الجاسوس فيقوم بالجرى خلفه ، ولكن دون أن يعثر على أى شىء .. إلا معاكسة بعض الكلاب .

وصل « تختخ » إلى المعادى واتجه إلى منزله وكانت الساعة قد أشرفت على الحادية عشرة ووالده ووالدته والشغالة منهمكون فى تعبئة

السيارة . فقال والده : « إنك لم تساعدنا فى شىء مطلقا هذا العام ، وتبدو منشغلا كأنك مسئول عن كل مشاكل العالم » .

قال « تختخ » وهو يحمل حقيبة ثقيلة : « إننى طبعا لن أحل مشاكل العالم .. ولكنى فعلا سنشترك فى حلها »..

وبعد أن تم إعداد السيارة حضر الأصدقاء « محب » و« نوسة » و« عاطف » و « لوزة » ووقفوا مع « تختخ » يتحدثون ويتمنون له رحلة موفقة ، وقام « تختخ » بالاتصال بالمفتش « سامي » يسأله عن آخر الأخبار ، فقال المفتش : « ليس هناك أخبار جديدة ، إلا أن « وقيق » بدأ يتحسن تدريجيا ، وقد نستطيع استجوابه غدا ، أما بالنسبة للجاسوس فليس هناك جديد عنه ، وقد وزعت صورته وهو متنكر مع صورته الأخرى على مختلف الأماكن التى يمكن

أن يتردد عليها أو يحاول السفر منها » .

وبعد فترة وعندما أشرفت الساعة على الواحدة تحركت السيارة يقودها والد « تختخ » ، ووقف الأصدقاء الأربعة يلوحون بأيديهم « لتختخ » .. و« لزنجر » أيضا الذى كان يخرج رأسه من نافذة السيارة – ويطلق نباحا مرحا لأنه هو الآخر سيستمتع بالرمال والبحر بعيدا فى مرسى مطروح .

شقت السيارة طريقها بصعوبة فى شوارع القاهرة المزدحمة ثم بدأت تسرع عندما بدأ الطريق الزراعى إلى الإسكندرية ، وكان والد « تختخ » سائقا ماهرا ، فمضت السيارة كالسهم على الطريق ووصلوا إلى طنطا ، وقرروا قضاء بعض الوقت فى الاستراحة لتناول الشاى ..

كان « تختخ » مستغرقا فى أفكاره لايكاد يتكلم ، وكان يفكر فى أن هذه أول مغامرة يشترك

فيها ثم لايشهد نهايتها . ومضت فترة الراحة ثم تحركت العربة مرة أخرى . تحملهم جميعا إلى الإسكندرية . فوصلوا إليها فى نحو الساعة الرابعة واتجهوا إلى سيدى جابر حيث توجد شقة لهم يؤجرونها شتاء وصيفا ..

انهمكت والدة « تختخ » والشغالة فى تنظيف المنزل ، فى حين ذهب والده إلى السوق لشراء بعض الطعام . أما « تختخ » فقد اختار أن يجلس فى الشرفة مع « زنجر » يفكر ، ثم قرر أن ينزل ليتمشى مع الكلب على الكورنيش ، فقد كان يحب هواء البحر ، والأمواج وهى تطارد بعضها بعضا ثم تتلاشى على الصخور ، فمشى يملأ رئتيه من النسيم و« زنجر » يجرى حوله يتقدمه حينا ويتأخر عنه أحيانًا .

بين الشك واليقين

زنجر

قرر « تختخ » أن يعود بعد أن قضى نحو نصف ساعة يتجول وبينما هو يعبر رصيف الكورنيش إلى الرصيف الآخر ، إذ بسيارة مسرعة تمر به قريبة جدًا منه حتى اضطر الى التراجع إلى الوراء مسرعا ، ولكنه استطاع أن يلقى نظرة على من فيها ، فخيل إليه فجأة أنه رأى داخلها سيدة .. تشبه إلى حد بعيد الجاسوس رقم ٣٣٣ فى تنكره . ارتفعت دقات قلب « تختخ » بشدة وتبع السيارة ببصره وهو يحاول التقاط رقمها ، ولكنه لم يتمكن . كل ما استطاع معرفته هو أنها سيارة

ارتفعت دقات قلب « تختخ » بشدة وتبع السيارة ببصره ..

سوداء ماركة « شيفروليه » .

وقف « تختخ » مكانه مفكراً ، وقد أخذت الخواطر تملأ رأسه . هل وصل الجاسوس إلى الإسكندرية ؟ ومنذ متى وصل ؟ وهل لم يستطع رجال الشرطة معرفة مكانه ؟ وهل قدر له أن يشهد نهاية اللغز الذى بدأ فى المعادى ، وقد ينتهى فى الإسكندرية ؟

عشرات الخواطر مرت برأس « تختخ » فى سرعة خاطفة ، استأنف سيره وهو غائب عما حوله تماما ، حتى إنه تجاوز المنزل دون أن يدرى ، ولم يفق إلى نفسه إلا وقد اقترب من محطة الترام ، فعاد مرة أخرى يشق طريقه فى الزحام إلى المنزل ...

اجتمعت الأسرة حول مائدة الغداء ، وظل « تختخ » صامتاً يفكر ، فقال والده : « إنك منذ

أيام صامت تفكر ، فهل من الممكن أن تشركنا معك ؟ »

رد « تختخ » فى استحياء : « آسف جداً لأننى لا أشترك معكم فى الحديث ، ولكن الحقيقة أننى مشغول فعلا فى حل لغز مثير » ...

الوالدة : « كنت أظن أننا غادرنا الألغاز خلفنا فى المعادى ، فإذا بها تسبقنا أو تلحق بنا أو تصحبنا فى السيارة إلى الإسكندرية » .

تختخ : « إنه لغز خطير ، وقد طلب منى المفتش « سامى » أن أشترك معه وحدى دون الأصدقاء » ...

الوالد : « ألم ينته اللغز بعد ؟ »

تختخ : «لقد انتهى اللغز ، ولكن المجرم مازال مطلق السراح ، وأخشى أن يفلت من رجال الشرطة » ...

الوالد : « مادام اللغز قد حل ، فدعك منه

لتستمتع بإجازتك ، ولا داعى لهذا الصمت المزعج ، ودع المسألة بين يدى رجال الشرطة » .

تختخ : « للأسف أننى الوحيد الذى شاهد هذا المجرم ، ومن المهم جدًا أن أشترك فى مطاردته ... ومن المدهش أنه يخيل إلى أننى رأيته اليوم على الكورنيش » .

الوالد : « مصادفة غريبة ، ولكن فى الغالب ليس هو المجرم ، فمن المعروف فى علم النفس أنه إذا ركز الإنسان تفكيره فى البحث عن شىء ما ، أو بشخص ما أن يخيل إليه أنه يراه ... وهو فى الواقع يرى شيئاً أو شخصا يشبهه ... مثلا إذا كنت فى انتظار صديق يلبس بالطو ، فإن أى شخص يأتى من بعيد يلبس بالطو يخيل إليك أنه هو ... وفى الغالب أنك كنت تفكر فى المجرم فرأيت شخصاً يشبهه فظننت أنه هو » ...

تختخ : « قد يكون هذا صحيحاً ، ولكن مهما

تختخ : « نعم .. فى الحقيقة أننى متردد فى إخبارك ، ولكن يخيل إلى أننى شاهدت رقم ٣٣٣ فى سيارة سوداء على الكورنيش .. قد يكون هذا مجرد خيال .. أو كما يقول أبى إنه نوع من الحالة النفسية التى تجعل الإنسان يرى غير الحقيقة ولكننى على كل حال قررت إبلاغك فقد لا أكون واهماً » ..

ولشدة دهشة « تختخ »؟ قال المفتش : « فى الأغلب أنك لست واهماً ، فنحن أيضاً عندنا معلومات عن وجود رقم ٣٣٣ فى الإسكندرية فقد استطاع بعض ضباط المباحث الجنائية القيام بتحريات واسعة ، وقال بعض الأشخاص إنهم شاهدوا سيدة تنطبق عليها الأوصاف التى لدينا متجهة إلى الإسكندرية فى سيارة خاصة » .

تختخ : « نعم إنها سيارة ماركة شيفروليه

سوداء ، ولكنى لسوء الحظ لم أتمكن من معرفة أرقامها .. »

المفتش : « فى هذه الحالة سوف أحضر إلى الإسكندرية مع عدد من الضباط ، فلابد من مطاردة الجاسوس قبل أن يفلت منا إلى الأبد ، هل تستطيع انتظارى فى الإسكندرية ؟ »

تختخ : « وسوف أحاول إقناع والدى بالبقاء هنا يوما أو يومين ، لأننا سنقضى الإجازة فى مرسى مطروح هذا العام » .

المفتش : « بعد نصف ساعة سأكون مع رجالى فى الطريق إلى الإسكندرية ، وستصل ليلا ونتصل بك فى الصباح الباكر ، وتستطيع أن تقول لوالدك إننى أريدك فى الإسكندرية لمدة قصيرة » .

وضع « تختخ » السماعة وجلس قليلا يفكر ، ثم قال : « لزنجر » الذى كان يجلس تحت

قدميه : « لقد أحضرت معى ملابس الجاسوس الداخلية من باب الاحتياط يا « زنجر » ... ويبدو أنه سيكون لك دور فى المطاردة المقبلة » .

ثم قام ففتح حقيبته وأخذ الكتاب الذى كان قد بدأه فى المعادى عن الجاسوسية ، وجلس فى الشرفة يقرأ ، وقد تحفز للمغامرة المقبلة .

قرب الساعة العاشرة عاد والد « تختخ » ووالدته فوجداه جالساً فى الشرفة يقرأ باهتمام ، فقال والده : « كنا نتصور أنك نمت أو خرجت » ...

تختخ : لا هذا ولا ذاك ، فقد اتصل بى المفتش « سامى » من القاهرة وطلب منى البقاء فى الإسكندرية يوماً أو يومين ، وهو يرجوك الموافقة على هذا الرجاء » ...

الوالد : « شىء مضحك ... لقد كنت أريد أن أطلب منك أن تتأخر يوماً أو يومين فى

الإسكندرية ، لأن هناك بعض الأعمال فى انتظارى هنا ، فطلباتنا إذن متوافقة » ...

تختخ : « عظيم جداً ، الآن سأذهب لأنام ، فسيكون أمامى غداً عمل كثير » .

استيقظ « تختخ » مبكرا فى صباح اليوم التالى ، وكان يحس بانتعاش ، وبعد أن ارتدى ثيابه جلس فى الشرفة يتأمل البحر .. والشمس تصعد فى الأفق مسرعة كأنما هى على موعد ، وكان « زنجر » يجلس بجواره يبصبص بذيله فى نشوة ، كأنما يحس هو الآخر أنه مقبل على مغامرة شيقة ..

فى الثامنة تناولت الأسرة طعام الإفطار ، ثم نزل والد « تختخ » وبقى هو بجوار التليفون فى انتظار مكالمة المفتش « سامى » ولم يطل انتظاره ، فقد دق الجرس وكان المفتش يتحدث : « صباح الخير ، إننى أكلمك من الإسكندرية فى محطة

الرمل .. هل أنت جاهز ؟ »

تختخ : « إننى جاهز منذ فترة طويلة » ..

المفتش : « سنأتى لنأخذك .. فما هو العنوان ؟ »

تختخ : « ٢٤ شارع عبد اللطيف الصوفانى بجوار جامع سيدى جابر » ..

المفتش : « بعد ربع ساعة ستكون عندك » ..

كانت الدقائق تمر بطيئة ، فقرر « تختخ » النزول إلى الشارع ومعه لفة من الملابس الداخلية للجاسوس ومعه « زنجر » ، فأخذ يتمشى على الرصيف فترة ، ثم ظهرت سيارة المفتش فأسرع إليها ..

كان المفتش يبدو فى أحسن حالاته وقال لـ « تختخ » وهو يمد يده مصافحا : « لقد وضعنا للجاسوس كمائن فى كل مكان ، وفى المحطة

البحرية حيث تبحر السفن عشرات من رجالنا ، ولا يمكن أن يفلت .. »

تختخ : « إننى أفكر أيضاً فى أن تضعوا كمائن على الطريق الزراعى والطريق الصحراوى ، فقد يفكر الجاسوس فى خداعنا والعودة إلى القاهرة وركوب الطائرة » .

المفتش : « لقد وضعنا هذه الكمائن فعلا ، المهم الآن أن يتحرك الجاسوس سريعًا حتى يقع » ..

تختخ : « إن عندى فكرة . لقد عثرت عند زيارتى الثانية لمسكن الجاسوس على بعض ملابسه الداخلية وسوف أجعل « زنجر » يشمها ثم أطوف به على البلاجات لعله يعثر على الجاسوس . »

المفتش : « إن هذا يستدعى جهدا ووقتا .. لا أظن أن الجاسوس سيتردد على البلاجات ،

فليس عنده وقت للفسحة ، ولكن هناك شيئا آخر ، إن بعض رجالنا يطوفون بالفنادق الهامة للسؤال عن سيدة بالأوصاف التي تعرفها ، بالطبع سيكون هناك سيدات كثيرات لهن نفس الأوصاف ويمكن « زنجر » أن يمارس نشاطه في الفنادق التي يعثر فيها على سيدات موضع شبهتنا »..

تختخ : « هذه فكرة ممتازة ، ولكن لعل الجاسوس نزل في شقة خاصة » .

المفتش : « هذا ممكن ، ونحن نعمل ما بوسعنا . فالإسكندرية مدينة كبيرة يسكنها أكثر من مليون ، والعثور على شخص بين مليون شخص ليس مسألة سهلة » كانت السيارة تسير مسرعة على الكورنيش ، و « تختخ » والمفتش يتبادلان الحديث وفجأة قال « تختخ » : « لقد نسينا السيارة الشيفروليه السوداء ، لماذا لا يتابع رجالك السيارات التي من هذا النوع ، إن العثور

على سيارة بين عشرين أو ثلاثين ألف سيارة أسهل من العثور على رجل في مليون » .

قال المفتش مقاطعًا : « لم ننس ذلك ، فبعض رجالي يطوفون بالجراجات للسؤال عن السيارات التي من هذا النوع وهذا اللون » ..

وصلت السيارة إلى مبنى مديرية الأمن في الإسكندرية ، وكان المفتش « سامي » قد اختار غرفة فيها لإدارة عملية القبض على الجاسوس ، وكان فيها بعض الضباط ، حيث قدمهم المفتش إلى « تختخ » وعرفهم به ، ثم جلسوا جميعا يتحدثون ، وكانت المكالمات التليفونية لا تنقطع من الأجهزة الكثيرة في الغرفة ، وكانت كلها عن تحريات رجال الشرطة . وعلى خريطة لمدينة الإسكندرية كانت هناك أعلام يحركها أحد الضباط عن تحركات رجال الشرطة خلف الجاسوس . وفجأة من بين الأحاديث التليفونية

الكثيرة . قال أحد الضباط للمفتش « سامى » : يبدو أن هناك أثرًا للجاسوس فى أحد الأماكن ..

قام المفتش فورًا إلى جهاز التليفون ، وكان أحد رجاله يتحدث وسمع « تختخ » المفتش يقول : « عظيم .. معقول سنكون عندك بعد لحظات » . ثم وضع السماعة والتفت إلى رجاله وإلى « تختخ » قائلا : « لقد عثرنا على أثر معقول ، فهناك سيارة شيفروليه سوداء فى جراج قريب .. وصلت من القاهرة أول أمس ليلا . وتركبها سيدة عجوز ويقودها سائق خاص . وقد خرجت السيارة من الجراج فى الصباح ولم تعد حتى الآن .. هيا بنا » .

تحركت السيارة تقل الرجال وجلس « تختخ » و « زنجر » فى سيارة المفتش ، فلما اقتربوا من مكان الجراج تركوا السيارات فى شارع جانبى حتى لا يلفتوا الأنظار إليهم . واتجه المفتش

و « تختخ » و « زنجر » وأحد الضباط إلى الجراج .

كان « الجراج » هادئا ، ويجلس أمامه رجلان من الواضح أنهما من عماله ، وكان الضابط الذى يلبس الملابس العادية ، الذى عثر على السيارة مختفيًا وراء إحدى السيارات ، فلما شاهد المفتش ظهر مسرعا ، وبعد أن أدى التحية قدم للمفتش تقريرًا موجزا عن معلوماته التى لم تخرج كثيرًا عن المعلومات التى قالها فى التليفون .

قال المفتش : « سنقف جميعًا بعيدًا عن الجراج حتى لا نلفت انتباه الجاسوس ، فإذا ظهرت السيارة فسنتركها حتى تدخل الجراج ثم نطبق على من فيها .. »

كان للجراج بابان فأحاط الرجال بهما .. ووقفوا بعيدًا وقد وضعوا أيديهم على أسلحتهم . وكانوا جميعًا يرتدون الملابس العادية فلم يكن

أحد لستشبه فيهم ..

قال « تختخ » للمفتش وهم يقفون بعيدًا : « أقترح أن أدخل أنا و« زنجر » إلى الجراج ونتجول أو نختفي فى إحدى السيارات الواقفة فمن الأفضل أن يكون أحدنا قريبًا من الجاسوس »..

المفتش : « إن هذا الجاسوس خطر جدًّا، وأخشى أن يصيبك مكروه » ..

تختخ : « لا تخف، وسأختفى فى إحدى السيارات الواقفة حتى لا ألفت الأنظار » .

فكر المفتش لحظات ، ثم وافق ، فأسرع « تختخ » إلى « الجراج » .. ولكن أحد الرجلين الجالسين أمامه تصدى له فأسرع المفتش وتفاهم مع الرجل ، فاعتذر ودخل « تختخ » إلى الجراج ومعه « زنجر » فاختار سيارة كبيرة وفتح بابها ثم جلس هو و « زنجر » وقد أخفى نفسه . ولم يبق

وقدم « تختخ » « لزنجر » الملابس الداخلية للجاسوس لعله يستطيع التعرف عليه من رائحتها

سوى عينيه تراقبان ..

مضت مدة طويلة وسيارات كثيرة تدخل وتخرج دون أن تظهر الشيفروليه السوداء ، وأحس « تختخ » بالقلق وبدأت الأفكار السوداء تغزو رأسه ، فقد يكون الجاسوس قد تنكر للمرة الثانية حتى لا يعرفه أحد ، وقد تكون هذه السيارة التى ينتظرونها ليست هى سيارة الجاسوس المتنكر ، وقد يكون الآن فى طريقه إلى مكان آخر أو استطاع الإفلات من رجال الشرطة وغادر البلاد كلها ..

كانت لفة الثياب الداخلية للجاسوس فى يده ففتحها وقربها من أنف « زنجر » الذى أخذ يشمها بعمق وينظر إلى « تختخ » كأنما يسأله : « متى أنطلق للبحث عن الرجل المطلوب ؟ » وأخذ « تختخ » يربت على رأسه ، ويهدئه فى انتظار اللحظة المناسبة لتركه ..

ونظر « تختخ » فى ساعته ، كانت قد أشرفت على الحادية عشرة صباحًا ، ومعنى هذا أنه قضى فى جلسته نحو ساعتين ، وأحس بعضلاته تؤلمه لأنه لم يتحرك مطلقا خلال هذه الفترة ، وسمع « تختخ » إحدى السيارات مقبلة فرفع رأسه قليلا ، ولكنها لم تكن السيارة المطلوبة ، فقد كانت من طراز « فيات » بيضاء اللون ، وكان يقودها شاب أسود الشعر ، وكاد « تختخ » يعود إلى جلسته لولا أن السيارة وقفت قريبا منه ، ثم أحس بجسد « زنجر » يتوتر فجأة ، وإذا به يحاول أن يفلت من يده ! أخذ « تختخ » يحاول إسكات « زنجر » ولكن الكلب لم يتوقف بل حاول القفز من نافذة السيارة ، فلم يجد « تختخ » بدًّا من إطلاقه .

وكانت السيارة « الفيات » قد وقفت ونزل راكبها ، واتجه إلى الخارج وهو يحمل حقيبة

جديدة ، وكم كانت دهشة « تختخ » عندما وجد « زنجر » يقفز بسرعة إلى الرجل وهو ينبح بشدة ويدور حوله وهومستمر فى النباح ، ولكن الرجل لم يلتفت إليه ، بل استمر فى سيره كأن شيئا لم يحدث..

شيء ما فى نفس « تختخ » أشعره أن « زنجر » يريد أن يقول شيئا ، ففتح باب السيارة فجأة ونزل ولفتت هذه الحركة انتباه الشاب الذى يتبعه الكلب ، فالتفت بسرعة خارقة وهو يضع يده فى جيبه الخارجى . فلما رأى « تختخ » عاد يستدير ببساطة ثم يواصل سيره ، وكاد يخرج من الجراج لولا أن « زنجر » فى هذه اللحظة قفز عليه وهو ينبح بوحشية فأدرك « تختخ » أنه لا شك أمام الجاسوس ، ماذا يفعل ؟ ! إن الرجل مسلح ، ولو اشتبك معه لما تردد الرجل فى إطلاق الرصاص عليه ، وإذا

تركه فسوف يفلت من الحصار ، ولعلها تكون آخر مرة يراه فيها .

كان الرجل قد ألقى الحقيبة على الأرض ، والتفت يحاول الخلاص من الكلب وهو يسب ويلعن ، فصاح « تختخ » فى صوت مرتفع : « ياحضرة المفتش .. يا أستاذ « سامى » ! » وفى لحظات ظهر رجال الشرطة أمام الجراج . فلما شاهدهم الجاسوس أسرع إلى داخل الجراج مرة أخرى ، وأخذ يجرى للخروج من الباب الآخر ، وكان المفتش « سامى » قد ظهر فأخرج مسدسه ثم أطلق منه رصاصة بجوار الجاسوس فلم يتردد الجاسوس وأخرج مسدسه هو الآخر وأطلق رصاصة على المفتش « سامى »..

كان « تختخ » فى منتصف الجراج بين الجاسوس ، وبين المفتش فأحس بالرصاصتين وهما تصفران بجانبه ، وأدرك أنه قد يصاب

برصاصة ، ثم سمع المفتش يصيح : « انبطح على الأرض ».. وكان هو قد قرر ذلك فرمى نفسه على الأرض ، ثم أخذ يتدحرج حتى اختفى تحت إحدى السيارات، وأخذ يراقب الرصاص والمطاردة، كانت الحلقة تضيق على الجاسوس ولكنه لم ييأس فقد عاد مسرعًا إلى سيارته وهو يطلق الرصاص فى كل اتجاه ، ثم دار بها دورة واسعة وحاول الخروج من باب الجراج الأمامى ، ولكن رصاص رجال الشرطة مزق العجلات ، فدارت العربة حول نفسها ثم اصطدمت بجدار الجراج وقبل أن يتحرك الجاسوس حركة أخرى كان الرجال قد أحاطوا به من كل جانب ، وأخرجوه من السيارة كالفأر الذى وقع فى المصيدة ..

خرج « تختخ » من تحت السيارة يبحث عن « زنجر » الذى كان هو الآخر يسرع إلى

« تختخ » فاحتضنه بإعزاز ؛ فلولاه لكان الجاسوس – الذى تنكر للمرة الثانية وصبغ شعره – قد أفلت إلى الأبد . وأقبل المفتش يطمئن على « تختخ » الذى كانت ثيابه قد اتسخت تماما ، فقال المفتش ضاحكا وهو يربت على كتفه ؛ « لعلك ستأخذ علقة ساخنة من الوالدة » ..

فقال « تختخ » : « لا بأس بعلقة ساخنة أو باردة مادام الجاسوس رقم ٣٣٣ قد وقع » ..

المفتش : « سنصعد الآن إلى المكان الذى يعيش فيه لتفتيشه ، فالمهم هو أن تكون الوثائق معه ولم يهربها من البلاد » .

وصعد « تختخ » مع المفتش إلى غرفة فى بنسيون كان يسكنها الجاسوس وأرشد هو رجال الشرطة إليها ، ولم يطل البحث طويلا ، فقد كانت الوثائق السرية قد وضعها الجاسوس فى جيب

سحرى بإحدى الحقائب ، وكان ينوى مغادرة البلاد عن طريق السلوم .

فقال « تختخ » معلقا : إذن كان سيمر علينا فى مرسى مطروح .

عاد « تختخ » إلى منزله فى تاكسى بعد أن ترك رجال الشرطة مشغولين باستجواب الجاسوس ، وكما توقع المفتش ، قامت والدته بتأنيبه تأنيبا شديدا على اتساخ ملابسه بالوحل والشحوم ، وقد تلقى « تختخ » حملة التأنيب وهو يبتسم ويربت على رأس « زنجر » وهو يضع له كمية من اللحم لم يقدمها له من قبل ..

وفى صباح اليوم التالى كانت السيارة تحمل الأسرة إلى مرسى مطروح ، وكان « تختخ » يجلس فى الكرسى الخلفى يضع يدا على رأس « زنجر » ويمسك بيده الأخرى إحدى جرائد الصباح ، وكان مكتوبا بها بالخط العريض ..

(القبضُ على أخطر جاسوس)

وكان « تختخ » يبتسم فى سعادة ، وهو يتذكر المغامرة الخطيرة التى انتهت أمس نهاية طيبة برغم أن بدايتها كانت تؤكد أنها لن تنتهى هذه النهاية .. على الإطلاق .

تمت